الرسم العثماني وتفسير العلماء لظواهره
بين التأملات الوهمية والحقائق العلمية

أ.د. فائز محمد أحمد الغرازي

الأستاذ المشارك بقسم القرآن الكريم وعلومه

وعميد كليّة التربية ــ النادرة

ملخص البحث :

يهدف هذا البحث: إلى تعريف الرسم العثماني لغة واصطلاحاً، وبيان أقسامه ،وأصوله، وقواعده، وفوائده ،ومزاياه التي تميز بها عن الرسم الإملائي الحديث ،كما يهدف إلى دراسة تفسير العلماء لظواهره ،ومناقشة الأقوال والترجيح بينها، كما يحتوي البحث رداً علمياً مبنياً عل الحقائق والأدلة على الكاتبين :ابن البنا المراكشي صاحب كتاب:(عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) والمهندس/ محمد شملول صاحب كتاب : (إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة) هذين الكاتبين الذين فسرا ظواهر الرسم تفسيراً تأملياً مجرداً لا يمت إلى علم الرسم، واللغة ،والقراءات بصلة .

* **الرسم العثماني** : ويقصد به لغةً: الخط والكتابة ، واصطلاحاً : هو تصوير الكلمة بحروف هجائها على تقدير الابتداء بها والوقوف عليها. وينقسم إلى قسمين: قياسي، وتوقيفي ، فالقياسي ما ذكر- سابقاً- والتوقيفي: هو ما تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي ، كالحذف ، والزيادة ، والفصل ، والوصل ، والإبدال ، والهمز . وسمي بالعثماني نسبة إلى عثمان بن عفان – رضي الله عنه – لأنه هو الذي أمر به وارتضاه . وله مزايا وفوائد عديدة منها : الإشارة إلى ما في الكلمة من أوجه القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة ، والدلالة على بعض لغات العرب ،والدلالة على أصل الحركة ، واتصال السند برسول الله -ﷺ- .

* **تفسير العلماء لظواهر الرسم العثماني** : اختلف العلماء في تفسير ظواهر الرسم إلى ثلاثة أقوال رئيسة :

القول الأول : وهو الذي فسر قائلوه الظواهر تفسيراً واقعياً منطقياً، يتناسب مع قواعد اللغة ،والإملاء ،والكتابة العربية زمن نزول الوحي على محمد -ﷺ-،وهو الصحيح من الأقوال .

القول الثاني : وهو الذي فسر قائلوه الظواهر تفسيراً يحمل بين ثناياه أسراراً وحكماً لا يبلغها إلا من فتح الله عليه ! وهو قول فيه نظر!

القول الثالث : وهو الذي يرى قائلوه بأن (كُتّاب المصحف) لم يكونوا على قدر من الإجادة والإتقان ؛ نظراً لأميتهم وبداوتهم ، ولذلك جاءت كتاباتهم بكثير من الأخطاء الفاحشة ، وهو قول مردود لا يعول عليه ، فكتاب المصحف كانوا على قدر كبير من العلم والفهم .

* **أنموذجات** من تفسير ابن البنا المراكشي ، ومحمد شملول لبعض ظواهر الرسم ومناقشتها ، فابن البنا وكذلك محمد شملول فسرا ظواهر الرسم تفسيراً تأملياً مجرداً ، فلم يخضع لأسس وحقائق العلم المعروفة ، ولذلك جاءا بغرائب وعجائب لا صلة لها بعلم الرسم مطلقاً ... وقد ناقشهم الباحث مناقشة علمية مستندة على الأدلة والحجج المنبثقة من علم اللغة،وعلم الرسم ،وتاريخ كتابة الأحرف العربية .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، أما بعد:-

إن الكتابة في موضوع : (تفسير ظواهر الرسم العثماني) من المواضيع الشائكة التي قلَّ من يخرج منها سليماً معافىً من الجفاء والغلو والابتداع !

إذ أن هذا الموضوع بالذات مما تباينت حوله آراء الباحثين – قديما وحديثاً – واختلفت ؛ نظراً لحساسية الكتابة فيه !

فالباحثون فيه مابين رجل جفا في حق (كُتّاب المصحف) من صحابة رسول الله ﷺ- فوصفهم بالبداوة والأمية،والبعد عن الصنائع والتحضر !

فكتبوا المصحف الشريف – بنظره – بهذه العقلية (المتواضعة) فجاء بهذه الصورة من (الحذف والزيادة، والفصل والوصل ، والبدل) من الحذف لأحرف في كلمات زيدت في الكلمات نفسها في مواضع أخرى ، ومن الفصل لأحرف في كلمات وصلت في الكلمات نفسها في مواضع أخرى ، ومن إبدال الهمز ألفاً هنا إلى إبدالها واواً هناك!

ورجل غلا في (كُتّاب المصحف) فوصفهم بأبلغ وصف ، وأسمى عبارة – وهم أهل لذلك – وقصر علم أسرار الرسم عليهم فلا يعلمه أحد سواهم ... بل وصل به الغلو إلى القول بأن هذا السر قد ذهب بذهابهم ، ودفن معهم في قبورهم!وهذا يعني ألاّ فائدة من البحث في هذا الموضوع إلا أن يعود الكُتّاب إلى عالم الوجود!

ورجل نظر إلى (كُتّاب المصحف) نظرة إجلال وإكبار ، فكف لسانه وقلمه عن النيل منهم ، وأخذ يبحث الموضوع بحثاً علمياً ، لغوياً ، تاريخياً ، واقعياً ، ويفسر تلك الظواهر من خلال هذه النظرة العلمية الثاقبة .

ورجل أطلق لعقله المجال ، ولقلمه العنان فأخذ يجول يميناً وشمالاً مفسراً تلك الظواهر تفسيراً غريباً لا صلة له بأُسس وقواعد الحقائق العلمية .... إنما مجرد التأمل العقيم المحض !؟ مثل : أحمد بن محمد المراكشي (ت ٧٢١ هـ) الشهير بابن البنا صاحب كتاب : (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) الذي حشد فيه من الغرائب والعجائب – بطريق صوفي فلسفي باطني – ما يندى له الجبين، وما ليس له صلة بعلم وحقائق الرسم ،علماً أن

مجال الرجل الذي برع فيه كان علم التصوف ، والمنطق والفلك ، والمساحة والعدد حتى لقب بـ (العددي) لاشتهاره بهذا العلم على غيره من أقرانه .

ومثل المهندس محمد شملول صاحب كتاب : (إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة) الذي اقتفى بتأليفه أثر ابن البنا في تفسير الظواهر وزاد فيه من اجتهاده وتأمله ما ليس عليه أثارة من علم ، وما ليس له صلة بعلم الرسم واللغة من قريب أو بعيد ! فجاء الكتاب بتعليلات سطحية ركيكة متناقضة لا تقوم على ساق ! سيرى القارئ الكريم عَوارها وعُجرها وبُجرها من خلال قراءة مباحث ومطالب هذا البحث .

علماً أن الرجل –كذلك– يعمل مهندساً فلا قرابة له ، ولا رحم تربطه بهذا العلم !

كل ما ذكر سابقاً هو ما دعاني للتشمير عن ساعد الجد ، ورفع لواء الغيرة للدفاع عن كتاب الله –تعالى– وعن صحابة رسول الله – ﷺ – ودراسة الموضوع دراسة علمية محضة ، مبنية على الحقائق العلمية المنبثقة من قواعد اللغة ، وقواعد الرسم ، والبعد التاريخي للكتابة بالأحرف العربية ، وإفحام أولئك المتطفلين الذين أقحموا أنفسهم في أمر عظيم لا يحسنون مبادئه ! أسأل الله — تعالى — التوفيق والسداد .

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون متضمناً مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .

على النحو الآتي :–

المقدمة : وفيها السبب الرئيس للكتابة في الموضوع .

المبحث الأول : (تعريف الرسم العثماني وأقسامه وقواعده) ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:تعريف الرسم العثماني لغة واصطلاحاً وبيان أقسامه.

المطلب الثاني :قواعد الرسم العثماني .

المطلب الثالث: فوائد ومزايا الرسم العثماني .

المبحث الثاني : (تفسير العلماء لظواهر الرسم العثماني والترجيح بينها) ويتضمن مطلبين :

المطلب الأول : تفسير العلماء لظواهر الرسم العثماني .

المطلب الثاني : مناقشة الأقوال والترجيح بينها .

المبحث الثالث : (أنموذجات من تعليل ابن البنا المراكشي ، ومحمد شملول لبعض ظواهر الرسم ، ومناقشتها، والصحيح في تفسير الظاهرة) و يتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : ظاهرة الحذف .

المطلب الثاني :ظاهرة الزيادة.

المطلب الثالث : ظاهرة البدل .

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث .

المطلب الأول : تعريف الرسم لغة واصطلاحاً وأقسامه.

أ – الرسم لغة : أثر الشيء وبقيته ، ورسم الدار : الأثر الباقي من الدار بعد أن عفت ، وقيل : ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض ، ورسم عليَّ كذا وكذا ، أي : كتب ، ورسمت الكتاب : كتبته ويرادفه الخط والكتابة ، والزبر والسطر،والرقم والرشم (بالشين المعجمة) وإن غلب الرسم (بالسين المهملة)على خط المصاحف [١].

وفي الاصطلاح : «هو تصوير الكلمة بحروف هجائها على تقدير الابتداء بها والوقوف عليها» [٢] .« أو هو موافقة الخط للفظ » [٣].

وسمي بالرسم العثماني : نسبة إلى الخليفة عثمان بن عفان – < – لأنه هو الذي ارتضى هذا الوضع في كلمات القرآن الكريم وعدد حروفها [٤].

ب– أقسام الرسم:

ينقسم الرسم إلى قسمين رئيسين :

١– رسم قياسي . **٢– رسم توقيفي اصطلاحي .**

فالرسم القياسي : « هو تصوير الكلمة بحروف هجائها على تقدير الابتداء بها والوقوف عليها ، أو هو موافقة الخط للفظ » [٥] .

والرسم التوقيفي : « ويسمى بالاصطلاحي نسبة لاصطلاح الصحابة – رضي الله عنهم – هو علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي ، كالحذف ، والزيادة ، والهمز ، والإبدال ، والفصل ، والوصل ، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما ، أو هو : مخالفة الخط للفظ[٦].

وموضوع الرسم التوقيفي : حروف المصاحف العثمانية ، من حيث الحذف ، والزيادة ، والإبدال ، والفصل ، والوصل ،ونحو ذلك [٧]

والرسم القياسي له أصول خمسة [٨] :

١– تعيين نفس حروف الهجاء دون أعراضها.

٢– عدم النقصان منها .

٣– عدم الزيادة عليها .

٤– فصل اللفظ مما قبله مع مراعاة الملفوظ به في الابتداء.

٥– فصله عما بعده مع مراعاة الملفوظ به في الوقف.

وهذا التقسيم من لدن علماء الرسم ينبئ أنهم كانوا يعتبرون رسم القرآن يمثل نظاماً إملائياً مستقلاً ، ونمطاً هجائياً خاصاً لا يجوز أن يقاس عليه ، إذ هو موقوف على المصحف لا يجوز أن يتعداه ، وقد غدت أقوالهم تؤكد

هذا المعنى وتوضحه ، فيذكر عن ابن درستويه [٩] أنه كان يقول : خطان لا يقاس عليهما : خط المصحف ، وخط تقطيع العَروض [١٠]

المطلب الثاني : قواعد الرسم العثماني.

للمصحف العثماني قواعد في خطه ورسمه حصرها علماء الفن في ست قواعد هي[١١] :

١- الحذف ، ٢- الزيادة ، ٣- البدل ،٤- الوصل والفصل ، ٥- الهمزة ،

٦- ما فيه قراءتان فكتب بإحداهما .

أولاً: الحذف : وتحته ثلاثة أنواع[١٢]:

أ- حذف الإشارة : وهو أن يكون موافقاً لبعض القراءات مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة :٥١].

فقد قرأ أبو عمرو البصري : (وعدنا) بحذف الألف ، وقرأ الباقون بإثباتها [١٣]

فحذفت الألف إشارة إلى قراءة الحذف ، والقراءة الثانية جاءت على الأصل، وهي المواعدة فالله - ﷻ - وعد موسى الوحي ، وموسى - عليه السلام - وعد الله المجيء.

ب- حذف الاختصار : كحذف ألف جمع المذكر السالم ، والمؤنث السالم ، مثل قوله تعالى : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾[المائدة:٤١] ، ومثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَ ٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾[الأحزاب:٣٥] كل ذلك رسم بحذف الألف .

ج- **حذف الاقتصار** : وهو ما اختص بكلمة أو كلمات دون نظائرها ، كحذف الألف في : ﴿ ٱلْمِيعَٰدِ ﴾[الأنفال:٤٢] ،﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ،﴿ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ،﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ ، ﴿ هَٰرُونَ ﴾ ، ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ .

ومن الأمثلة على حذف الياء﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ ﴾[النساء : ٤٠]،﴿ وَٱلْبَادِۚ ﴾[الحج:٢٥] ،

﴿ يَسۡرِ ﴾[الفجر:٤]. ومن الأمثلة على حذف اللام ﴿ ٱلَّذِى ﴾، ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾، ﴿ ٱلَّتِى ﴾ومن الأمثلة على حذف النون ﴿ نُـۡٔجِى ﴾[الأنبياء:٨٨].

ثانياً: الزيادة. والذي يزداد في المصحف الألف، والواو،والياء ، فمثال زيادة الألف قوله تعالى ﴿ لَأَأۡذَبَحَنَّهُ ﴾ [النمل:٢١] والواو مثل قوله تعالى ﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[ص:٢٩] ،والياء مثل قوله﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾ [الذاريات:٤٧]

ثالثاً: البدل .

البدل في الاصطلاح: جعل حرف مكان حرف آخر وله عدة صور إبدال الألف واواً للتفخيم في مثل ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾، ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾، ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ، ﴿ ٱلۡحَيَوٰةُ ﴾، وقد ترسم الألف ياءً مثل : ﴿ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ ، ﴿ رَمَىٰ ﴾ ، ﴿ سَجَىٰ ﴾ ، ﴿ زَكَّىٰ ﴾، ورسم هاء التأنيث تاء في ﴿ رَحۡمَتِ ﴾، ﴿ نِعۡمَتَ ﴾، ﴿ قُرَّتُ ﴾، ﴿ وَمَعۡصِيَتِ ﴾ ، ورسم السين صاداً في : ﴿ صِرَٰطَ ﴾ ، ﴿ يَبۡصُۜطُ ﴾ ، ﴿ بَصۡطَةً ﴾ ،كذلك رسم نون التأكيد الخفيفة ألفاً في :﴿ وَلَيَكُونَا ﴾[يوسف:٣٢] ،﴿ لَنَسۡفَعَۢا ﴾[العلق:١٥] ، وكذلك نون إذاً حيث وقع [١٤] .

رابعاً:الوصل.والفصل :

ويسمى – أيضاً –المقطوع والمفصول ، فالمراد بالقطع (قطع الكلمة عمّا بعدها رسماً) وهذا هو الأصل ، والوصل مقابله،مثل كلمة ﴿ أَنَّ ﴾، ﴿ أَلَّا ﴾توصل كلمة ﴿ أَنَّ ﴾ بفتح الهمزة بكلمة ﴿ لَا ﴾ ، ويستثنى من ذلك عشرة مواضع منها: ﴿ أَن لَّا ﴾[الأعراف: ١٦٩]، ﴿ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ ﴾ [الأحقاف : ٢١] .

توصل كلمة﴿ مِن ﴾بكلمة﴿ مَا ﴾إذا وقعت بعدها ليكون رسمها كلمة واحدة هي ﴿ مِّمَّا ﴾ ، ويستثنى من ذلك﴿ مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم ﴾[في سورتي النساء ، الروم][٢٨،٣٥]﴿ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم ﴾ [المنافقون :١٠].

توصل كلمة ﴿ عَنْ ﴾ بكلمة ﴿ مَا ﴾ ليكون رسمها ﴿ عَمَّا ﴾ إلا في قوله: ﴿ عَنْ مَّا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ [الأعراف :١٦٦].

توصل كلمة ﴿ إن ﴾ بالكسر بكلمة ﴿ مَا ﴾ التي بعدها لتكون ﴿ إِمَّا ﴾ إلا في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ ﴾ [الرعد. ٤٠].

توصل كلمة ﴿ أَن ﴾ بالفتح بكلمة ﴿ مَا ﴾ لتكون ﴿ أَمَّا ﴾ .

توصل كلمة ﴿ كُلِّ ﴾ بكلمة ﴿ مَا ﴾ التي بعدها لتكون ﴿ كُلَّمَا ﴾ إلا في قوله تعالى : ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ ﴾ [النساء :٩١] وقوله تعالى : ﴿ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [إبراهيم:٣٤] (١٥)

خامساً: الهمز . لرسم الهمز عدة حالات خلاصتها :

إذا كانت الهمزة ساكنة تكتب بحذف حركة ما قبلها نحو: ﴿ ٱئْذَن ﴾ ، ﴿ ٱؤْتُمِنَ ﴾ ، ﴿ ٱلْبَأْسَآءِ ﴾ إلا ما استثنى ، أما الهمزة المتحركة فإن كانت أول الكلمة أو اتصل بها حرف زائد كتبت بالألف مطلقاً سواء كانت مفتوحة أو مكسورة نحو : ﴿ أَيُّوبَ ﴾ ، ﴿ أَوَلَوْ ﴾ ، ﴿ إِذَا ﴾ ... إلا ما استثنى .

وإن كانت الهمزة وسطاً فإنها تكتب بحرف من جنس حركته نحو : ﴿ سَأَل ﴾ ، ﴿ سُئِلِ ﴾ ، ﴿ نَقرَؤُه ﴾ ... إلا ما استثنى.

وإن كانت الهمزة متطرفة كتبت بحرف من جنس ما قبلها نحو : ﴿ سَبَأ ﴾ ، ﴿ شَاطِئ ﴾ ، ﴿ لُؤْلُؤ ﴾ ... إلا ما استثنى وإن سكن ما قبل الهمزة حذفت مثل : ﴿ مِلْء ٱلْأَرْضِ ﴾ ، ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾ . والحذف هنا يعني : حذف الهمزة من الحرف ورسمها مفرده (١٦).

سادساً: فيما فيه قراءتان فتكتب على إحداهما : وخلاصة هذه القاعدة أنّ الكلمة إذا قرئت على وجهين تكتب برسم إحداهما ، كما رسمت الكلمات الآتية بلا ألف في المصحف مثل :﴿ مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة :٤] ، ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [البقرة : ٩]، ﴿ وَعَدْنَا ﴾ ، ﴿ تُفَٰدُوهُمْ ﴾ ونحوها ، وكلها مقروءة بإثبات الألف وحذفها .

وكذلك رسمت الكلمات الآتية بالتاء المفتوحة،وهي:﴿غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾[يوسف:١٠]،﴿أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُۢ﴾[العنكبوت:٥٠]،﴿ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا ﴾ [فصلت:٤٧] ، ﴿ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ وذلك لأنها مقروءة بالجمع والإفراد وغير هذا كثير ... [١٧]

المطلب الثالث : فوائد ومزايا الرسم العثماني :

للرسم العثماني فوائد ومزايا عديدة منها :

المزية الأولى : الإشارة إلى ما في الكلمة من أوجه القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة قدر الإمكان:

وذلك لأن قاعدة الرسم لو حفظ منها أن الكلمة إذا كان فيها قراءتان أو أكثر كتبت بصورة تحتمل هاتين القراءتين أو الأكثر ، ومن الأمثلة الواضحة في هذا الصدد أنّ هاء التأنيث أحياناً ترسم بالتاء وأحياناً ترسم بالهاء ، وليس ذلك من قبيل الصدفة ، وإنما هو تابع للقراءة ومحقق لها ، فكلمة ﴿ بَيِّنَةٖ﴾ وردت في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعاً ، كتبت كلها بالهاء إلا في موضع واحد كتبت فيه بالتاء وهو قوله تعالى: ﴿ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ﴾[فاطر : ٤٠] والسبب في ذلك : أن هذا الموضع فيه خلاف بين القراء فمنهم من قرأ بالجمع (بيّنات) ومنهم من قرأ بالإفراد [١٨] فرسمت بالتاء لتحتمل القراءتين ، أما بقية المواضع فليس فيها إلا الإفراد فرسمت كلها بالهاء [١٩].

المزية الثانية :الدلالة على بعض لغات العرب : فمن خصائص الرسم العثماني : أن فيه دلالة على بعض لغات العرب ، وهم يفتخرون بأن القرآن نزل بلغتهم ، وكتب – أيضاً– على لغتهم ، ومن الأمثلة على ذلك : كتابة هاء التأنيث تاء مفتوحة في بعض المواضع ؛ للإيذان بجواز الوقف عليها بالتاء على لغة (طيء)[٢٠] كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[الأعراف : ٥٦]، وقوله تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾[النحل :١٨ ، إبراهيم: ٣٤] كتبت في سورة إبراهيم بالتاء ، وفي النحل بالهاء للدلالة على بعض لغات العرب ، ومن أمثلة ما جاء محققاً لبعض لغات العرب : حذف ياء المضارعة من غير جازم على لغة (هذيل) ،كما في قوله تعالى : ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾[هود:١٠٥] فقد حذفت الياء من ﴿يَأۡتِ﴾ وليس قبلها جازم اجتزاء بالكسرة [٢١] .

المزية الثالثة : الدلالة على أصل الحركة .

من المعروف أن المصاحف العثمانية كانت خالية من النقط والشكل ، وكذلك أُشير إلى بعض الحركات بحروف تدل عليها ، مثل : زيادة الياء في قوله تعالى :﴿ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[الأنعام : ٣٤]، ﴿ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[النحل : ٩٠] ومثل كتابة الضمة واواً في قوله تعالى : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٥] للدلالة على أن الهمزة مضمومة ، وبعض العلماء يرى أن الزائد هو الألف وأن الواو صورة الهمزة [٢٢] .

المزية الرابعة الدلالة على أصل الحرف .

مثل : كتابة لفظ ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ، ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ،﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ ، ﴿ٱلْحَيَوٰةُ ﴾ بالواو بدلاً من الألف ، ومثل رسم الألف بالياء للدلالة أن أصلها الياء فيميلها من مذهبه الإمالة مثل : ﴿ ٱلضُّحَىٰ ﴾ ، ﴿ فَهَدَىٰ ﴾ ، ﴿ يَغْشَىٰ ﴾ ، ﴿التَّقْوَىٰ﴾ وإذا كان أصلها الواو رسمت ألفاً للدلالة على عدم إمالتها مثل : ﴿ ٱلصَّفَا ﴾، ﴿عَفَا﴾،﴿ خَلَا ﴾، ﴿ دَعَا ﴾، ﴿ دَنَا ﴾[٢٣]

المزية الخامسة : اتصال السند برسول الله– ﷺ– .

من أهم المزايا التي يتميز بها الرسم العثماني :أنه يؤدي إلى اتصال السند برسول الله –ﷺ– ؛ لأنه لو كان مكتوباً على الرسم القياسي لاستغنى الناس عن التلقي والأخذ عن المشايخ ، واكتفوا بالقراءة في المصاحف فيفوتهم معرفة ما فيه من طرق الأداء من مد وقصر ، وإدغام وإظهار ، و تحقيق وتسهيل ، وفتح وإمالة ، وترقيق وتغليظ ، وإشمام وروم،وغير ذلك من القواعد التي لا يمكن الوقوف عليها ولا أداؤها بطريقة سليمة إلا بالتلقي والمشافهة ، وإلا فكيف ينطق المسلم قوله تعالى :﴿ كٓهيعٓصٓ﴾،﴿ طسٓمٓ ﴾، ﴿ حمٓ ﴾، ﴿ عٓسٓقٓ﴾ ، ﴿ يٰسٓ﴾ لو لم يسمعها من معلم أو يقرأها عليه ؟! واتصال السند خاصية من الخصائص التي اختصت بالأمة المحمدية لاسيما في تلاوة القرآن الكريم [٢٤] .

المزية السادسة : إفادة بعض المعاني المختلفة :

فمن مميزات هذا الرسم أن الكلمة تكتب بطريقتين مختلفتين لتدل في كل موقع على معنى مخالف للآخر ، ومن أمثلة ذلك : قطع ﴿أَم ﴾ عن ﴿مَن ﴾ أو وصلها بها ، فتكتب مقطوعة في قوله تعالى:﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾[النساء : ١٠٩] للدلالة على أنها ﴿ أَم ﴾ المنقطعة ، وسميت بذلك لقطع الكلام الأول

واستئناف غيره وكتبت موصولة في مثل قوله تعالى ﴿ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[الملك:٢٢] (٢٥)

المبحث الثاني: (تفسير العلماء لظواهر الرسم العثماني والترجيح بينها)

ويتضمن أربعة مطالب :

المطلب الأول: تفسير العلماء لظواهر الرسم لعثماني :

من خلال البحث والتنقيب في كتب (الهجاء والرسم)عن تفسير العلماء لظواهر الرسم العثماني وجد الباحث أن تفسير العلماء لهذه الظواهر لا يخرج عن ثلاثة أقوال رئيسة ، وما سوى ذلك أقوال فرعية قد ينفرد بهذا القول أو ذاك واحد من العلماء ، وقد تدخل هذه الأقوال ضمن الأقوال الرئيسة ، والأقوال كالآتي :

القول الأول : ذهب فريق من العلماء إلى تفسير ظواهر الرسم العثماني تفسيراً واقعياً منطقياً يتناسب مع قواعد اللغة ، وقواعد الإملاء والكتابة زمن نزول الوحي على محمد- ﷺ- وزمن كتابة المصحف الشريف في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان - > - وابتعدوا في تفسيرهم عن التأملات والاجتهادات التي لا تقوم على حجة ولا تستند إلى دليل ، وكذلك ابتعدوا عن القدح في صحابة في صحابة رسول الله -ﷺ- الذين نالهم شرف كتابة القرآن الكريم فلم يصفوهم إلا بأعظم الصفات اللائقة بهم ك (كُتّاب) لكتاب الله تعالى .

قال اللغوي الكبير أحمد بن فارس (ت ٣٩٠ هـ):ومن الدليل على عرفان القدماء من الصحابة وغيرهم ذلك كتابتهم المصحف على الذي يعلله اللغويون في ذوات الواو ، والياء ، والهمز ، والمد والقصر ، فكتبوا ذوات الياء بالياء ، وذات الواو بالواو ولم يصوروا الهمزة إذا قبلها ساكن ، نحو : ﴿ ٱلْخَبْءَ ﴾ و ﴿ دِفْءٌ ﴾ و ﴿ مِّلْءُ ﴾ فصار ذلك كله حجة ... (٢٦)

وقال - أيضاً- وأكثر رسم المصحف موافق لقواعد اللغة العربية إلا أنه قد خرجت أشياء عنه يجب علينا إتباع مرسومها والوقوف عند رسومها ، فمنها ما عرف حكمه ، ومنها ما غاب عنّا علمه ، ولم يكن ذلك من الصحابة كيف اتفق بل على أمر عندهم قد تحقق (٢٧) .

وقال أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ): وليس شيء من الرسم ، ولا من النقط اصطلح عليه السلف – رضوان الله عليهم – إلا وقد حاولوا به وجها من الصحة والصواب، وقصدوا به طريقاً من اللغة والقياس لمعرفتهم من العلم ومكانهم من الفصاحة ، علم ذلك من علمه ، وجهله من جهله ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٢٨).

وقال – أيضاً– : في تفسيره لبعض الظواهر في رسم المصحف : « ومما يدل على أنهم لم يكونوا أصحاب شكل ونقط وأنهم كانوا يفرقون بين المشتبهين في الصورة بزيادة الحروف ، إلحاقهم الواو في (عمرو) فرقاً بينه وبين (عمر) وإلحاقهم إياها في (أولئك) فرقاً بينه وبين (إليك) وفي (أولي) فرقاً بينه وبين (إلى) وإلحاقهم الياء في قوله تعالى :﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾[الذاريات : ٤٧] فرقاً بين (الأيد) الذي معناه القوة ، وبين(الأيدي)التي هي جمع (يد) وإلحاقهم الألف في (مائه) فرقاً بينه وبين (منه) و (مِنّة)من حيث اشتبت صورة ذلك كله في الكتابة[٢٩]»

ثم يشير إلى أن ما في مرسوم المصحف ، نحو ﴿ وَلَأَأَوْضَعُواْ ﴾ هو من أشياء ، لم تتغير على ما كانت عليه في الرسم قديماً وتركت على حالها [٣٠] .

قال الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): فإن قلت : كيف خُط في المصحف ﴿ وَلَأَأَوْضَعُواْ ﴾ بزيادة ألف ؟ قلت : كانت الفتحة تكتب ألفاً قبل الخط العربي ، والخط العربي اخترع قريباً من نزول القرآن ، وقد بقي من ذلك الألف أثر في الطباع ، فكتبوا صورة الهمزة ألفاً ، وفتحتها ألفاً أخرى ، ونحوه ﴿أَوْ لَأَأَذْبَحَنَّهُ﴾ [٣١].

وقال أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت٤٣٠هـ) مفسراً بعض الظواهر : « وأما﴿ لَأَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾[آل عمران : ١٥٨] وصواحبه ،و﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾[الكهف : ٢٣] فوجه الزيادة في ذلك على مذهب من مذاهب العرب في إشباع الحركات ، وأن الكتابة كانت تجري على لغة الإشباع مرة ، وعلى غير الإشباع مرة أخرى [٣٢] »

ويقصد بالإشباع:إذا أشبع المملي حركة الضمة كتبها الكاتب واواً ، وإذا أشبع حركة الكسرة كتبها ياءً وهكذا .

ويقول المهدوي في موضوع (الموصول والمقطوع) وعلة وقوع بعض الكلم مقطوعاً وبعض موصولاً : كتاب الكاتب على لفظ المملي ، وكذلك المدغم ، وذلك جائز لأن (فِيْمَا)، (وكَيْلَا) وما أشبههما هما في الأصل كلمتان ، فإذا كتب ذلك مقطوعاً كان على الأصل ، وإذا كتب موصولاً فلكثرة الاستعمال حتى صار ككلمة واحدة ، و المدغم قد دخل في المدغم فيه حتى صار حرفاً مشدداً فإذا كتب بحرف واحدٍ كان على لفظ الإدغام واستغني بالتشديد عن صورة الحرف المدغم ، وإذا كتب بحرفين فهو على الأصل ، وكل صواب مستعمل [٣٣] .

وفي كلامه عن كتابة (امرأة) وما أشبهها بالتاء تارة،وبالهاء تارة ، عزا إلى العلماء أنهم زعموا أن ذلك من المملي والكاتب، فالمملي كان إذا وصل الكلمة التي فيها هاء التأنيث بالكلمة التي تليها انقلبت الهاء تاء في الإدراج فكتبها الكاتب على اللفظ بها في الوصل ، وإذا قطع الكلمة عما بعدها فقال : (رحمة) كان لفظها بالهاء، فكتب الكاتب بالهاء على لفظه ، وأشار كذلك إلى أن الوقوف على هاء التأنيث بالتاء لغة (طيء) يقولون : حمزت وطلحت [٣٤] .

القول الثاني : ذهب فريق من العلماء إلى تفسير ظواهر الرسم العثماني تفسيراً يحمل بين ثنايا أسطره أسراراً وحكماً لا يبلغها إلا من فتح الله عليه ووفقه إليها .

ومن ذلك أن الألف زيدت في : ﴿أَو لَأَأْذْبَحَنَّهُ﴾ من قوله تعالى : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَأْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾[النمل:٢١]، و﴿ وَلَأَأْوْضَعُواْ ﴾ من قوله تعالى ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَأْوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التوبة : ٤٧] للتنبيه على أن المؤخر أثقل في الوجود من المتقدم عليه لفظاً،فالذبح أشد من العذاب و الإيضاع أشد إفساداً من زيادة الخبال [٣٥] ، ومن ذلك – أيضاً– أنّ من أثبت الألف في ﴿ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٦٨] و ﴿ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[آل عمران : ١٥٨] رأى أن رجوعهم إلى الجحيم أشد من أكل الزقوم وشرب الحميم ، و أن حشرهم إلى الله أشد عليهم من موتهم أو قتلهم في الدنيا [٣٦] ، ومنه أن الواو زيدت للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعلى طبقة وأعظم رتبة ، كما في ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٥]، و﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَتِى﴾[الأنبياء:٣٧] ويدل على ذلك أن الآيتين جاءتا للتهديد والوعيد ، وزيدت في ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ لأنه جمع مبهم يظهر فيه معنى الكثرة الحاضرة في الوجود ، و ليست زائدة للفرق بينهما وبين ﴿إِلَيْكَ﴾ [٣٧].

ومنه – أيضاً– مد التاء في ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ﴾[التحريم: ١٢] تنبيهاً على معنى الولادة والحدوث من النطفة المهينة ، وذلك أن النصارى لما اعتقدوا فيهما اعتقاداً غير صحيح نبه – سبحانه – على جهة حدوثهما بعد عدمهما ، كما نبه عليه بقوله :﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾[المؤمنون: ٥٠] ونبه كذلك في

موضع آخر على تغير أحوالهما في الوجود وأنه يلحقهما ما يلحق البشر فقال : ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ﴾[المائدة : ٧٥] (٣٨).

وهو كما يرى القارئ تفسيراً فيه تكلف وتمحل ليس عليه أثارة من علم ! سنرد عليه لاحقاً.

القول الثالث : وهو الذي يرى قائلوه خشونة وسوء هجاء الأولين، وأن كتابة الصحابة –رضي الله عنهم– كانت غير مستحكمة في الإتقان والإجادة،ولذلك وقعت هذه الأخطاء الفاحشة المتناقضة!

قال يحي بن زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) وهو يفسر قوله تعالى : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ ﴾[التوبة:٤٧] الإيضاع السير بين القوم ، وكتبت بلام ألف ، أو ألف بعد ذلك ، ولم يكتب في القرآن لها نظير ؛ وذلك أنهم لا يكادون يستمرون في الكتاب على جهة واحدة ، ألا ترى أنهم كتبوا : ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾[القمر: ٥] بغير ياء ، ﴿ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ ﴾[يونس :١٠١] بالياء ، وهو من سوء هجاء الأولين (٣٩) .

وإلى خشونة هجاء الأولين ذهب ابن عطية في تفسيره الشهير « المحرر الوجيز » حيث قال تعليقاً على زيادة الألف في :﴿ لَأَاْذْبَحَنَّهُ ﴾ و ﴿ وَلَأَوْضَعُوا۟ ﴾: هي من خشونة هجاء الأولين (٤٠).

وكان الأكثر خشونة على صحابة رسول الله –ﷺ– (كتبة المصحف) عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) حيث قال : « وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث كتبه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة ، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته أقيسة رسوم صناعة الخط عند أهلها ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رسمه أصحاب رسول الله –ﷺ– وخير الخلق من بعده،المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه ... ثم يقول : ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط ، وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكلها وجه ، ويقولون في مثل زيادة الألف في :﴿ لَأَاْذْبَحَنَّهُ ﴾إنه تنبيه على أن الذبح لم يقع، وفي زيادة الياء في : ﴿ بِأَيْيْدٍ ﴾ أنه تنبيه على كمال القدر الربانية ،وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض ، وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيهاً للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط ، وحسبوا الخط كمالٌ فنزهوهم عن نقصه ، ونسبوا إليهم الكمال بإجادته ، وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه ، وذلك ليس بصحيح ... (٤١).

وجاء من المحدثين من ردد كلام ابن خلدون ، مثل الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه (فقه اللغة)(٤٢) وعبد العزيز فهمي في كتابه (الحروف اللاتينية للكتابة العربية)(٤٣) حيث يصف كتابة المصحف بأنها (بدائية سقيمة قاصرة) ومحمد عبد اللطيف بن الخطيب في كتابه (الفرقان) (٤٤) حيث يقول : لما كان أهل العصر الأول قاصرين

في فن الكتابة ، عاجزين في الإملاء ؛ لأميتهم وبداوتهم وبعدهم عن العلوم والفنون ، كانت كتابتهم للمصحف الشريف سقيمة الوضع غير محكمة الصنع جاءت الكتبة الأولى مزيجا من أخطاء فاحشة ومناقشات متباينة في الهجاء والرسم.

وقد أبدى الكاتب جهلاً مطبقاً بعلم الرسم وعلم القراءات !

وكذلك عبد الوهاب حمودة في كتابه (القراءات واللهجات)[٤٥] فقد رد سبب اختلاف المصاحف في الرسم إلى جملة عوامل،منها:ضعف الكاتبين في صناعة الخط ، بمعنى أن بعض الظواهر خطأٌ كتابي محض»

ومن الأقوال في تفسير ظواهر الرسم: ذهب فريق إلى أن رسم المصحف وهيئات صور الكلمات إنما هي توقيف عن النبي -ﷺ- ، وقد عبر عن هذا المذهب بكل أبعاده الشيخ عبد العزيز الدباغ (ت١١٣٢ هـ) فيما نقله عنه تلميذه أحمد بن المبارك (ت ١١٥٥ هـ) في كتابه (الإبريز)[٤٦] بقوله : ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة ، وإنما هو بتوقيف من النبي -ﷺ- وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على هيئته المعروفة بزيادة الألف ونقصانها ، لأسرار لا تهتدي إليه العقول ... وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية ... وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز، وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في ﴿مِاْئَةَ ﴾دون﴿فِئَة﴾وإلى سر زيادة الياء في﴿بِأَيْيْدٍ﴾في قوله تعالى ﴿وَٱلسَّمَآءَبَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾[الذاريات :٤٧] أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف في﴿سَعَوْاْ﴾ من قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾[الحج: ٥١] وعدم زيادتها في سبأ ... فكل ذلك لأسرار إلهية ، وأغراض نبوية ، وإنما خفيت على الناس ؛ لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني!

وهناك من يرى أن الرسم العثماني بني على حكم ذهبت بذهاب كتبته: وهذا الاتجاه يمثله الشيخ محمد طاهر الكردي المكي الخطاط ، حيث يرفض هذا الشيخ كلما قيل في تفسير الوجوه المختلفة للرسم من تعليلات مع تسليمه أن تلك الوجوه قد رسمت لحكمة عرفها الصحابة وغابت بذهابهم. يقول : ذكر العلماء تعليلات متنوعة لبعض كلمات الرسم العثماني غير أن هذه التعليلات ما هي إلا من قبيل الاستئناس والتلميح ؛ لأنها لم توضع إلا بعد انقراض الصحابة — رضي الله عنهم- وهم قد كتبوا المصحف بهذا الرسم لحكمة لم نفهمها ، وإشارة لم ندركها ، من غير أن ينظروا إلى العلل النحوية أو الصرفية التي استنبطت بعدهم [٤٧] ثم يقول : فالخلاصة أن هذه التعليلات التي ذكرها العلماء من الزيادة والحذف في بعض كلمات القرآن لا تغني شيئاً ، والحقيقة أنها هكذا وصلت إلينا عن الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم ولم يتكشف سر ذلك لأحد. والله سبحانه علام الغيوب [٤٨] ... ثم يبلغ به اليأس عندما يقول : فمن يرشدنا إلى سبب هذا التغاير في رسم المصحف العثماني إلا الصحابة الذين كتبوه بأمر عثمان ؟ وهذا إذا قاموا من قبورهم[٤٩]!

المطلب (الثاني):مناقشة الأقوال ... والترجيح بينها :

أما قول من يخطئون (كُتّاب المصحف) ويصفونهم بالجهالة والأمية !

فنقول : أولاً: ما كان الله -ﷻ- الذي نزل القرآن وتكفل بحفظه أن يدع كتابه الكريم عرضة لمجموعة من الكتّاب الأميين ! فيكتبونه بأقلام جهالتهم ، ويسطرونه بحبر أميتهم ، فيحسنون هنا ويسيئون هناك ، فيكون كتابه عرضةً لانتقاد النقاد على مر الزمان ، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد! بل لقد كتبوه بحنكة ودراية ، بنور بصائرهم وأبصارهم على نور وهدى من الله ... فكان كما قال الله تعالى :﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾[النور:٣٥]

فأقرّ هذا الرسم خليفة المسلمين عثمان بن عفان -<- وأصبح ينسب إليه وتابع،هذا الإقرار الألوف من صحابة رسول الله -ﷺ- الكرام ، ولو كان فيه شيء من الخلل لما سكت أولئك المؤتمنون عن إبداء الرأي والملاحظة،لاسيما و في القوم بقية من أحبار الصحابة ، كعلي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس – رضي الله عنهم أجمعين – وشهادات العلماء الأجلاء (علماء القراءة والرسم) خير دليل على ذلك .

ثانياً: عدم التسليم بأن الكتابة العربية كانت عاجزة عن الاستجابة لمتطلبات اللغة فإنه من الثابت أن الكتابة ولدت ونمت في شمال الجزيرة العربية في بلاد الأنباط ، ثم اتجهت – تحت تأثير السياسة – إلى الشرق ، ووجدت في الحواضر العربية من العراق المناخ الملائم لأن تتطور وتتأصل وتنتشر في الحيرة وغيرها من القرى العربية ، مما أدى إلى انتشار الكتابة بين عرب العراق قبل الإسلام ، واتصال أهل مكة بأهل الحيرة أمر مسلم به ، فلا يستبعد أن يكون أهل مكة والمدينة قد تعلموا من أهل الحيرة ، وأن هؤلاء قد علموا غيرهم من قريش وغيرهم [٥٠] .

ومن الأدلة على ذلك ما روي عن عامر بن شراحيل الشعبي (ت ١٠٣ هـ) قل : سألنا المهاجرين من أين تعلمتم الكتابة ؟ قالوا : من أهل الحيرة . وقيل لأهل الحيرة: من أين تعلمتم؟ قالوا من الأنباط [٥١]

وقد أثبتت الكتابات والنقوش المكتشفة أن العرب في الجاهلية كانوا يكتبون قبل الإسلام بأكثر من ثلاثة قرون ، لكن لم تكن الكتابة لديهم شائعة إلا قرب البعثة المحمدية [٥٢] .

ونقل ابن الجزري ما علل به أبو عمروالداني الوجوه المرسومة على خلاف المشهور من قواعد الهجاء بناء على مذهبه فيقول:« وعلة هذه الحروف المرسومة على خلاف ما يجري به رسم الهجاء في المصحف الانتقال من وجه معروف مستفيض إلى وجه آخر مثله في الجواز والاستعمال ، وإن كان المنتقل عنه أظهر معنى وأكثر استعمالاً » [٥٣].

وقال الحافظ ابن الجزري : (ت ٨٣٣ هـ) في معرض حديثه عن شرط موافقة القراءة للرسم العثماني ... مما يدل على تجرده – يقصد رسم المصحف – عن النقط والشكل ، وإثباته على فضل عظيم على صحابة رسول الله –

صلى الله عليه وسلم – وفضلهم على سائر هذه الأمة ... فانظر كيف كتبوا ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ و﴿ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ بالصاد المبدلة بالسين ، وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين وإن خالفت الرسم من وجه قد أتت على الأصل فيعتدلان ، وتكون قراءة الإشمام محتملة ولو كتبت ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك ، وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل ، وكذلك كان الخلاف المشهور في ﴿ بَصْطَةً ﴾[الأعراف : ٦٩] دون ﴿ بَسْطَةً ﴾[البقرة : ٢٤٧] لكون حرف البقرة كتب بالسين ، وحرف الأعراف بالصاد...[٥٤] لوجود أكثر من وجه إقرائي[٥٥]

وقال شهاب الدين القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) في أثناء حديثه عن أقسام الرسم ... واصفاً رسم القرآن : وأعظم فوائد ذلك أنه حجاب منع أهل الكتاب أن يقرأوه دون موقِّف ، هذا مما يدل على أن العرب كانوا غاية في الذكاء ، وحذق الكتابة ، وبطل بذلك قول من قال: لم تكن العرب تعرف الكتابة،ففي هجائهم ضعف ،وأجيب عن قوله –عليه السلام– « إنّا أمة أميةٌ لا نكتب ولا نحسب» [٥٦]بأنه إخبار عن البدء والغالب [٥٧]

وقال العلامة علي النوري الصفاقسي(ت١١١٧هـ) في معرض حديثه عن عدم لزوم موافقة التلاوة للرسم ... لأن الرسم سنة متبعة ، قد توافق التلاوة ، وقد لا توافقه ، انظركيف كتبوا﴿ وَجِأْيَءَ ﴾ بالألف قبل الياء ،﴿ أَوَلَأَأْذْبَحَنَّهُ ﴾ ﴿ وَلَأَأَوْضَعُواْ ﴾ بالألف بعد لا ، ومثل هذا كثير ، والقراءة بخلاف ما رسم ؛وذلك لحكم وأسرار تدل على كثرة علم الصحابة ، ودقة نظرهم ، سمعت شيخنا – رحمه الله – يقول : لو لم يكن للصحابة – رضي الله عنهم – من الفضائل إلا رسم المصحف لكان ذلك كافياً [٥٨]

ومن العلماء المحدثين الذين استنكروا قول من يصف كتّاب المصحف بالأمية المحقق الدكتور : غانم قدوري الحمد حيث قال : وأما الخطأ في الهجاء فمردود بما سيتضح لنا من صدق الصحابة في تدوين الظواهر اللغوية التي سجلوها حين كتبوا القرآن الكريم ، وقد كانت خصائص اللغة العربية قد تكاملت واستقرت قواعدها ، خاصة في الحيرة وحواضر العراق العربية ، وحين انتقلت إلى الحجاز كانت متميزة الخصائص ، ثابتة القواعد ، ولا يعني أنها كانت موفية بمتطلبات اللغة . [٥٩]

إذاً : من خلال النصوص السابقة لأعلام الإسلام يظهر أن (كُتّاب المصحف) كانوا على دراية تامة بما يكتبون ، ولم يوافقوا على عضوية اللجنة – المشكلة من قبل خليفة المسلمين – لكتابة المصحف إلا وهم يرون في أنفسهم الأهلية الكاملة ... وكل هذا يدحض أقوال الذين يتهمون الصحابة بالجهالة والأمية ، لاسيما من الكتاب العلمانيين الحاقدين على القرآن ولغته ورسمه! أمثال عبد العزيز فهمي ، ومحمد عبد اللطيف (ابن الخطيب)، وعبد الوهاب حمودة، وغيرهم.

أما قول من يفسرون ظواهر الرسم العثماني تفسيراً يحمل بين ثنايا أسطره أسراراً وحكماً لا يبلغها إلا من فتح الله عليه !

فأقول : أول من فسر ظواهر الرسم العثماني تفسيراً باطنياً ، فلسفياً متكلفا، لا يمت إلى قواعد اللغة والإملاء بصلة هو : أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي المعروف بابن البنا (ت٧٢١هـ) في كتابه الموسوم (عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل) فجاء من بعده من العلماء فنقلوا تعليلاته وتفسيراته دون نقد أو تحقيق ، وحتى كثير من المحدثين نقلوها بالطريقة نفسها فانتشرت هذه التعليلات التي اعتمدت على تأملات وتخيلات صوفية باطنية لا علاقة لها إطلاقاً بالتفسير المنطقي الواقعي المعتمد على قواعد اللغة والإملاء ، والبعد التاريخي لتطور الرسم العثماني .

أما القول الذي يرى أن الرسم العثماني توقيفي عن النبي -ﷺ- فلم يسلم لأصحاب هذا القول بذلك ، ولو كان توقيفياً لما خفي عن أصحاب رسول الله -ﷺ- ، ولما ظهر هذا الخلاف بين العلماء ، والأمر التوقيفي لا يختلف فيه العلماء ولا يجوز لهم أن يخالفوه .

قال الشيخ محمد طاهر الكردي : « ولو كان توقيفياً لتواتر عن النبي -ﷺ- وما كان ذلك خافياً على أحد إذ لم يصح في ذلك حديث عن النبي -ﷺ- كذلك فإن واقع الرسم بما فيه من هيئات متعددة لرسم الكلمات ينفي أن يكون توقيفاً »(٦٠).

و قال الشيخ مناع القطان – رحمه الله – :« وهذا الرأي لم يرد فيه شيء عن رسول الله -ﷺ- حتى يكون الرسم توقيفياً ، وإنما اصطلح الكتبة على هذا الرسم في زمن عثمان ، برضا منه ، وجعل لهم ضابطاً لذلك بقوله للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوا بلسان قريش ، فإنه إنما نزل بلسانهم ، وحين اختلفوا في كتابة ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ قال زيد : (التابوة) وقال النفر القرشيون (التابوت) وترافعوا إلى عثمان فقال: اكتبوا(التابوت) فإنما نزل القرآن على لسان قريش» (٦١).

قال الدكتور / غانم قدوري الحمد : ونشير هنا إلى أنه يجب التمييز بكل وضوح بين قول جمهور علماء الأمة بوجوب التزام الرسم العثماني في نسخ المصاحف ، وبين القول بأن الرسم توقيف عن النبي -ﷺ- إذ أن القول بالتوقيف يبدوا أنه ظهر في وقت متأخر ، وأن من قال من العلماء المتقدمين بوجوب التزامه برسم المصحف لم يكن يقصد إلى شيء مما فهمه وقال به المتأخرون بشأن التوقيف (٦٢).

أما القول الذي يرى أن الرسم العثماني بني على حكم ذهبت بذهاب كتبته ، فنقول : هناك – فعلاً – ظواهر سيظل تفسيرها سراً من الأسرار ، ولكنها قليلة جداً ، بينما الكثير من الظواهر تفسيرها ظاهر جلي من خلال

قواعد اللغة والإملاء ، والبعد التاريخي لتطور قواعد الرسم العثماني ، والمتأمل في تفسير هذه الظواهر يجده تفسيراً مقبولاً ومعقولاً .

إذاً بعد مناقشة الأقوال السابقة يظهر جلياً أن قول من فسر ظواهر الرسم العثماني تفسيراً واقعياً منطقياً يتناسب مع قواعد الإملاء ، وحالة الكتابة زمن الوحي هو القول الأقوم والأنسب ، والقريب إلى الصحة؛ لاعتماده على الحجج ، والأدلة اللغوية ، والمنطقية .

فالكتابة العربية مرت بمراحل متعددة شأنها شأن أي لغة ناشئة تبدو كالطفل الصغير ينمو(جسده ولسانه) شيئاً فشيئاً حتى يشتد عوده ويبلغ أشده ، ويستقيم لسانه ، فقد بدأت الكتابة العربية بالأنبار ، ثم انتقلت إلى الحيرة ، ثم إلى حواضر المدن العراقية ، ثم انتقلت إلى أرض الحجاز عن طريق بشر بن عبد الملك الذي علمها حرب بن أمية والذي بدوره علمها مجموعةً من بني قومه [٦٣] ، وبطبيعة الحال لا بد أن يصاحب هذا الانتقال قصور في هذه القاعدة أو تلك ، يذهب هذا القصور بالدراية وكثرة المراس ، وهذا ما حصل بالفعل للكتابة العربية ، لاسيما بعد أن شرف الله – تعالى – هذه الأمة بإنزال خير كتبه على خير رسله ، فاحتاج هذا الرسول من يكتب له وحي السماء ويدونه ؛ حتى لا يذهب منه شيء فاشتدت الحاجة إلى الكتابة ، فتعلمها مجموعة من الصحابة حتى ينالوا شرف كتابة الوحي ، فكان للنبي –ﷺ– (ثلاثة وأربعون) كاتباً للوحي ، ولمراسلة الملوك والأمراء ووجهاء القبائل [٦٤] ... فقاموا بهذه المهمة خير قيام ، ولم يقتصر تعلم الكتابة على الذكور فقط إنما تعداه إلى النساء [٦٥] .

وكان جيل (أبناء الصحابة) – بحق – جيل العلم والإيمان ولذلك انتدب خليفة المسلمين الملهم عثمان بن عفان – رضي الله عنه– لجنة مكونة من خيرة هذا الجيل هم : (زيد بن ثابت – كاتب الوحي لرسول الله – ﷺ– وصاحب العرضة الأخيرة ، وسعيد بن العاص أعرب العرب وأفصحهم ، وعبد الله بن الزبير ، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وهما من هما في العلم والتقوى ! فقاموا بهذه المهمة العظيمة خير قيام فكتبوا المصحف عن دراية محكمة ، وبصيرة نافذة ، مراعين في ذلك قواعد الإملاء والكتابة المتاحة في عصرهم ... فلم يثبتوا حرفاً في موضع ويحذفونه في آخر ، ويصلون هنا ويقطعون هناك إلا وهم مدركون ما يكتبون ، لا كما قال الحاقدون بأنهم أهل جهل وأمية !

وما ذكر من صفاتهم في مناقشة القول الثاني لخير دليل على فهمهم الثاقب وعلمهم الغزير.

المبحث الثالث :(أنموذجات من تعليل ابن البنا المراكشي ، ومحمد شملول لبعض ظواهر الرسم ومناقشتها ... والصحيح في تفسير الظاهرة) ونظراً لكثرة الأنموذجات فسنكتفي بثلاث ظواهر فقط.

المطلب الأول : ظاهرة الحذف

أ- ظاهرة حذف الألف :

قال ابن البنا المراكشي : «كل ألف تكون في كلمة لمعنى له تفصيل في الوجود إذا اعتبر ذلك من جهة ملكوتية ، أو صفة حالية ، أو أمور علوية مما لا يدركه الحس ؛ فإن الألف تحذف في الخط علامة لذلك ، وإذا اعتبر من جهة ملكية ، أو صفة حقيقة في العلم، أو أمور سفلية ثبتت الألف » (٦٦).

فقد حذفت الألف في (بسم الله) تنبيهاً على علوه في أول رتبة الأسماء ، وانفراده وأن منه انفصلت الأسماء ؛ فهو كلها ؛ يدلك عليه إضافته إلى اسم الله الذي هو جامع الأسماء كلها وأولها ؛ ولذلك لم يتسمّ بهذا الاسم غير الله قال الله تعالى : ﴿ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾[مريم: ٦٥] وسائر أسماء الله ظهرت التسمية بها في المخلوقات ، فأظهر ألف الاسم معها تنبيهاً على ظهور التسمية في الوجود ، وحذف الألف الذي قبل الهاء من اسم الله وأظهرت التي مع اللام من أوله دلالة على أنه ظاهر من جهة التعريف والبيان والباطن من جهة الإدراك والعيان » (٦٧).

وكذلك حذفت قبل النون من اسمه : (الرحمن) حيث وقع بياناً لأنا نعلم حقائق تفصيل رحمته في الوجود ، فلا نفرق في علمنا بين الوصف والصفة ، وإنما الفرقان في التسمية والاسم ، لا في معاني الأسماء المدلول عليها بالتسمية ، بل نؤمن بها إيماناً مفوضاً في علم حقيقته إلى الله لا على ما يرتسم في نفوسنا بالوهم الكاذب والخيال الشعري ... (٦٨)

ويقول محمد شملول : « وردت كلمة (بسم الله) بدون ألف الوصل ثلاث مرات في القرآن الكريم ، بخلاف فواصل السور على النحو التالي :

- ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[الفاتحة:١]،
- ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ ﴾[هود:٤١]
- ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل:٣٠]
- ووردت (باسم) بألف الوصل أربع مرات في القرآن الكريم على النحو التالي:
- ﴿ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[الواقعة:٧٤]
- ﴿ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[الواقعة:٩٦]
- ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[الحاقة:٥٢]

- ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾[العلق:١]

وحين نتدبر الحالات التي وردت فيها كلمة (بسم) بدون ألف الوصل نلاحظ أنه جاء بعدها لفظ الجلالة الله ، كما نلاحظ أنها تعني الابتداء أي نبدأ بسم الله وبذلك يوحي حذف (الألف) من كلمة (بسم) أنه يجب علينا الوصول إلى الله – سبحانه وتعالى – وعمل الصلة معه بأقصر الطرق وأسرع الوسائل ، أما الحالات التي جاءت فيها كلمة (باسم) بألف الوصل فإننا نلاحظ أنها جاءت بقصد التسبيح أو القراءة وهي أمور تحتاج إلى التفكر والتدبر والتمهل ... إن حذف حرف من الكلمة يضغط مبناها ويزيد من وقعها ؛ فتؤتي المعنى المطلوب وهو السرعة على خير وجه ، وهذا من إعجاز الرسم القرآني [٦٩] ».

مناقشة الآراء ... والصحيح في تفسير الظاهرة :

الناظر بعين البصيرة إلى كلام ابن البنا المراكشي يجده عبارة عن ألغاز ، هذه الألغاز بحاجة إلى فك رموزها – وهكذا سنجده في كل تعليلاته لظواهر الرسم العثماني– ومنهجه كما يرى الباحث المحقق الدكتور : غانم قدوري الحمد : « لم يكن قائماً على أساس من حقائق العلم ، ومعرفة التاريخ ، بل كل ما قاله هو نتيجة تأمل ذاتي غامضٌ ، عبر عنه بمصطلاحات صوفية ، وفلسفية ، ومنطقية هي الأخرى غامضة ... [٧٠] .

والمسألة لا تحتاج إلى هذا التقسيم ، ولا هذه العبارات الغامضة ، ولا هذا التمحل ... وأما تعليل محمد شملول : فهو تعليل سطحي مبني على تأمل واجتهاد لا صلة له بلغة ، ولا رسم ، ولا معرفة بتاريخ الكتابة العربية أثناء كتابة المصحف الشريف ، والدعاوى بغير بينات أصحابها أدعياء !

فعلى أي شيء بنى حذف الألف من كلمة (بسم) ليوصلنا إلى الله بأقصر الطرق ، وبقاؤها يقصد به التسبيح والقراءة!علماً أنه لم يقل بهذا القول أحد من علماء الرسم ، واللغة ،والتفسير ، وهم من هم علماً وفهماً !

والصحيح في تفسير الظاهرة أن (بسم الله الرحمن الرحيم) كتبت بهذا الشكل ؛ نظراً لكثرة استعمالها ودورانها على لسان اللافظ،أي:الناطق بها في غير القرآن ، وعلى لسان التالي لها في القرآن ، ويلزم من ذلك كثرة كتابتها ، فَحَذْفُ الألف فيها إنما هو في الحقيقة للاختصار ولكثرة كتابتها [٧١]».

قال الخراز في منظومته (مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن) :

وللجميع الحذف في الرحمنِ *** حيث أتى في جملة القرآنِ
كذاك لا خلاف بين الأمة *** في الحذف في اسم الله واللهمه
لكثرة الدور والاستعمال *** على لسان لافظ وتالٍ [٧٢]

قال غانم قدوري الحمد : ونحن لا نزال نلمس آثاراً من هذه الظاهرة في الهجاء الحديث في بضعة كلمات لم يجد الناس ضرورة لتغيير هجائها،أو أن صورها قد تحجرت على شكلها القديم لم تعد تستجيب لمحاولات إدخال رمز

الألف فيها فظلت على مدى السنين ، من مثل: (الله) ، ومثله : اللهم ، وإله ، وهذا ، وهذه ، وهذان ، وهؤلاء ، وأولئك ، ولكن ، وما أشبه ذلك . (٧٣)

وما ذكره الدكتور غانم قدوري : تعليل منطقي واقعي مقبول .

حذف ألف : ﴿ ٱلْأَيْكَةِ ﴾.

قال ابن البنا المراكشي وهو يتحدث عن ﴿ ٱلْأَيْكَةِ ﴾ :فحيث يعتبر فيهم التفصيل فصل لام التعريف ، وحيث يعتبر فيهم التوصيل وصل للتخفيف ، فاجتمعت الكلمة فصارت ﴿ لْـَٔيْكَةِ ﴾ علامة على اختصار وتلخيص ، وجمع في المعنى وذلك في حرفين أحدهما في الشعراء جمع فيه قصتهم مختصرة موجزة في غاية من البيان وجعلها جملة واحدة ، والحرف الثاني في سورة (ص) جمع الأمم فيها بألقابهم وجعلهم جملة واحدة وهم ، آخر أمة... (٧٤) .

ويقول محمد شملول : « وردت (الأيكة) أربع مرات في القرآن الكريم كله : اثنتان منهما جاءت فيهما ﴿ ٱلْأَيْكَةِ ﴾ كاملة الحروف ، والاثنتان الأخريان جاءت كلمة ﴿ لْـَٔيْكَةِ ﴾ فيهما ناقصة حرف (الألف) في بداية الكلمة حيث جاءت برسم ﴿ لْـَٔيْكَةِ ﴾ ، وذلك كما يلي :

قال تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴾ [الحجر:٧٨]

- ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍۚ ﴾[ق:١٤]
- ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[الشعراء:١٧٦]
- ﴿ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾[ص:١٣]

وحين نتدبر هذه الآيات الكريمة يظهر لنا أن أصحاب الأيكة كان عددهم قليلاً جداً ، فحين ينسبون إلى أنفسهم فقط،أو إلى قوم عددهم قليل مثلهم (مثل قوم تبع) تأتي كلمة ﴿ ٱلْأَيْكَةِ ﴾ كاملة ، فحيث لا يكون هناك مقياس للصغر أوالكبر ، أما حين ينسبون إلى قوم كثيرين ، مثل ثمود ، وقوم لوط ، تظهر قلتهم النسبية وتأتي كلمة ﴿ لْـَٔيْكَةِ ﴾ ناقصة حرف الألف وكذلك الحال حينما يسرع أصحاب الأيكة في تكذيب المرسلين تأتي كلمة ﴿ لْـَٔيْكَةِ ﴾ منكمشة وسريعة بعد أن نقص من أولها حرف (الألف) (٧٥) ».

مناقشة الآراء ... والصحيح في تفسير الظاهرة

لم يكن ابن البنا المراكشي ، ومحمد شملول بحاجة إلى هذا التكلف في تعليل كلمة (الأيكة) بالألف ، ونقصانه ؛ لأن القارئ لا يخرج من تعليلهم بفائدة تذكر... فكلامهم عبارة عن سفسطة كلام ! ولو رجعا إلى كتب القراءات المعتمدة لوجدا أن موضعي (الشعراء ، ص) قد كتبتا بنقصان الألف ؛ لأن في هذين الموضعين قراءتين ثابتتين ، فقد قرأ ابن عامر والحرميان ﴿لَۡـَٔيۡكَةِ﴾ بفتح التاء واللام من غير همز في الشعراء وفي ص ، وقرأ بقية السبعة بالهمز وكسر التاء واللام ساكنة ، ولم يختلف القراء في كسر التاء وإسكان اللام والهمز في الحجر وق[٧٦].

إذاً : فحيث اتفق القراء السبعة كتبت (الأيكة) بالألف ، وحيث اختلفوا كتبت بحذفه ﴿لَۡـَٔيۡكَةِ﴾ ليحتمل الرسم القراءتين ، وهذا هو الصحيح في تفسير الظاهرة . لا كما قال محمد شملول أن أصحاب الأيكة كان عددهم قليلاً جدا ، فحين ينسبون إلى أنفسهم فقط أو إلى قوم عددهم قليل ، مثلهم (مثل قوم تبع) تأتي كلمة (الأيكة) كاملة ... ما هذا الهراء ؟ من قال لك أن أصحاب الأيكة كان عددهم قليلاً ؟! وكذلك قوم تبع ؟! والتبابعة قوم يضرب بهم المثل بقوتهم وكثرتهم ... واقرأ كتب التاريخ . ولا حاجة لك بهذا التعليل الأعرج ؟! .

ب : ظاهرة حذف الواو :

قال ابن البنا المراكشي : « وقد سقطت الواو من أربعة أفعال؛ تنبيهاً على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل ، وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود.

أولها :﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾[العلق : ١٨] فيه سرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش وهو وعيد عظيم ، ذكر مبدؤه وحذف آخره ، ويدل عليه قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾[القمر : ٥٠]

وثانيها : ﴿ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ ﴾[الشورى:٢٤] حذفت منه الواو علامة على سرعة الحق وقبول الباطل له بسرعة ، بدليل قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾[الإسراء : ٨١].

وثالثها:﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ﴾[الإسراء:١١] حذف الواو يدل على أنه سهل عليه ويسارع فيه ، كما يعمل في الخير ، وإتيان الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير

و رابعها :﴿ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ ﴾[القمر : ٦] حذف الواو لسرعة الدعاء وسرعة الاستجابة [٧٧] ».

وقد اكتفى محمد شملول في كتابه بما ذكره ابن البنا المراكشي فلم يزد على ذلك شيئاً من تأملاته وتعليلاته [٧٨].

مناقشة الآراء ... والصحيح في الظاهرة :

لقد أعجب كثير من العلماء بهذا التعليل فنقلوه في كتبهم ، كالزركشي[٧٩] والسيوطي[٨٠]والقسطلاني [٨١]

وكثير من المحدثين [٨٢]. وهو في الحقيقة تعليل تأملي اجتهادي لا يمت إلى قواعد اللغة والرسم بصلة ، بل هناك من الأفعال ما يناقض هذا التعليل ، فإذا كان ابن البنا المراكشي قد فسر : ﴿ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ ﴾ على سرعة محو الله تعالى للباطل ، فبماذا يفسر وجود الواو في قوله تعالى :﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ ﴾ [الرعد:٣٩] فهل يدل إثبات الواو على التراخي في المحو والإثبات؟! وبماذا يفسر وجود الواو في الفعل ﴿يَرۡجُواْ﴾ في قوله تعالى ﴿ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾[الأحزاب:٢١] وكذلك الفعل ﴿ تَدۡعُواْ ﴾ في قوله تعالى:﴿ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا﴾ [الفرقان:١٤] لا شك أن قاعدة ابن البنا المراكشي قد سقط عمودها ، وخر عليه السقف من فوقه !

قال د. غانم قدوري : « فالأساس الذي قام عليه منهج المراكشي في دراسة ظواهر الرسم أساس مردود ، وإذا انتقض الأساس انتقض سائر ما بُني عليه [٨٣]

والصحيح في تفسير الظاهرة : ما ذكره اللغوي الكبير ابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) حيث قال : « والعلة في هؤلاء الأفعال الأربعة أن النحاة اكتفوا بالضمة عن الواو فأسقطوها ، ووجدوا الواو ساقطة من اللفظ لسكونها وسكون اللام فبنى الخط على اللفظ ، مع أن الحذف لم يشمل كلمات ... ثم ذكر الأفعال السالفة الذكر [٨٤]

وأبو عمرو الداني : يعلل حذف الواو بالاكتفاء عنها بالضمة قبلها [٨٥].

وابن الجزري : يعلل أنها كتبت على لفظ الوصل حيث قال : وإنما كتبت على لفظ الوصل فحذفت لالتقاء ساكنين [٨٦].

إذاً:فالسر في الحذف : هو حمل الخط على اللفظ في الوصل ؛ لأن الواو تحذف لالتقاء الساكنين ، أو اكتفاء بالضمة ، وهو تعليل لغوي مقبول ، صادر عن علماء الفن الذين وقفوا أنفسهم للقرآن وعلومه.

ج: ظاهرة حذف الياء : قال ابن البنا المراكشي :الياء الناقصة في الخط ضربان : ضرب محذوف في الخط ، ثابت في التلاوة ، وضرب محذوف فيهما ، فالأول : هو باعتبار ملكوتي باطن وينقسم إلى قسمين : ما هو ضمير المتكلم ، وما هو لام الكلمة ، فالأول إذا كانت الياء ضمير المتكلم ، مثل:﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[القمر، ١٦]، ثبتت (الياء) الأولى؛ لأنه فعل ملكوتي ، وكذلك :﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ ﴾[النمل :٣٦] حذفت (الياء) لاعتبار ما آتاه الله من العلم والنبوة ، فهو المؤتي الملكوتي من قبل الآخرة ، وفي ضمنه الجسماني للدنيا ؛ لأنه فان ، والأول ثابت ، والقسم الثاني : من الضرب الأول : إذا كانت

الياء لام الكلمة ، سواء كانت في الاسم أو الفعل ، نحو: ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ ﴾[البقرة:١٨٦] حذفت تنبيها على المخلص الذي قبله ، ونهايته في دعائه في الملكوت والآخرة ،لا في الدنيا ، وكذلك ﴿ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾[القمر :٦] هو داع ملكوتي من عالم الآخرة ، وكذلك﴿ يَوْمَ يَأْتِ﴾[هود:١٠٥] إتيان ملكوتي أخروي آخره متصل بما وراءه من الغيب (٨٧)

وعند محمد شملول قال : حذفت الياء من آخر بعض الكلمات نحو الآتي :

حذف ياء ضمير المتكلم بسبب الإجتزاء بكسر ما قبلها كما ذكر الداني في كتابه(المقنع)، وإن كنا نضيف إلى هذا الرأي أسراراً أخرى دقيقة حاولنا تدبرها في هذه الدراسة .

حذف الياء جاء على نحو : ﴿ وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾،﴿ وَإِيَّىَ فَٱتَّقُونِ ﴾، ﴿ وَأَطِيعُونِ﴾ ،﴿ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ﴾،﴿ وَإِلَيْكَ مَتَابِ ﴾ حذفت ياء الفعل الأصلية على نحو:﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾،﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ ﴾،﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ ،﴿ نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾حذفت ياء الاسم الأصلية على نحو :﴿ نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾،﴿ بِٱلْوَادِ ﴾ ،﴿ٱلْجَوَارِ﴾،﴿ ٱلدَّاعِ ﴾،﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ .(٨٨)

مناقشة الآراء ... والصحيح في تفسير الظاهرة .

أما كلام ابن البنا المراكشي : عن الفعل الملكوتي ، والداعي الملكوتي ، والملكوتي الباطن ، والظاهر ... إلى غير ذلك من التأملات الفلسفية الغامضة التي لا تقوم على حجة ، ولا تستند إلى دليل ... فلا فائدة منه تذكر ... وقد أوغل في الغموض الذي ربما هو لا يفهمه! والمسألة –كما سيأتي–لا تستحق هذا التأمل الغامض!

وأما محمد شملول : فقد ابتدأ الموضوع بكلام الحافظ أبي عمرو الداني الذي يعلل حذف الياء بسبب الاجتزاء بالكسرة، وليته توقف عند ذلك وعرف لنفسه قدرها ، فهو أمام رأي عالم عظيم لم تعرف المغرب مثله في الحفظ والفهم ! لكنه وعد بأن يضيف أسراراً أخرى دقيقة ... وليته لم يفعل ! لأنه فسر حذف ياء الضمير من آخر الكلمة : بالسرعة المطلوبة ، أو العجلة في الأمر ،كما يوحي السياق بتهوين الأمر ثم ضرب لذلك مثالاً :

قال تعالى:على لسان صاحب مالك الجنتين في سورة الكهف :﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾[الكهف:٣٩] وقد جاءت كلمة (إن ترن) بدون ياء المتكلم حيث إن أصلها (إن ترني) بالياء وهي تدل بحذف الياء على أن مالك الجنتين يرى صاحبه الفقير قليل الشأن ... قليل المال والولد ... حيث إن حذف حرف من الكلمة يوحي حسب السياق هنا بأن قلة المبنى تؤدي إلى قلة المعنى أي قلة الشأن ...

ليتك يا شمول لم تضف –كما قلت – أسراراً أخرى دقيقة ! فأين السر وأين الدقة ؟ علمت بأن العرب تقول : زيادة المبنى يدل على زيادة المعنى ، فأردت أن تخترع قاعدة جديدة : قلة المبنى تؤدي إلى قلة المعنى ! من أين لك هذا ؟ علماً أن قلة الحروف في كثير من الكلمات العربية يدل على سمو بلاغتها ، فالبلاغة كما قيل : هي الإيجاز ، لقد عللت بتعليل لم يدر في خلد صاحب الجنتين نفسه !

والصحيح في تفسير الظاهرة : ما ذكره علّامة المغرب (مكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧ هـ) حيث قال : ظاهرة حذف الياء كثيرة في القرآن الكريم سواء أكانت أصلية أي : من بنية الكلمة مثل :﴿ ٱلدَّاعِ ﴾أصلها (الداعي) أم كانت زائدة ، مثل : ﴿ فَٱرۡهَبُونِ ﴾، ﴿ فَٱتَّقُونِ ﴾ وقد حذفت الياء من المصاحف ؛ للتخفيف ، وهي لغة مشهورة عند العرب ، يقولون : مررت بالقاضِ ، وجاءني القاضِ ، فيحذفون لدلالة الكسرة عليها [٨٩] هذا من حيث اللغة.

ومن حيث القراءة : رسمت هكذا لتحتمل قراءة إثبات الياء ، أو حذفها ، فمن القراء من حذفها وصلاً ووقفاً ، ومنهم من أثبتها وصلاً ووقفاً ، وهناك من أثبتها وصلاً وحذفها وقفاً ، فحجة من حذفها وصلاً ووقفاً اتباع الرسم العثماني ، والاكتفاء بالكسرة للدلالة عليها ، وأجرى الوقف مجرى الوصل ، وحجة من أثبتها وصلا ووقفا أنه أتى بها على الأصل ، أما من أثبتها وصلا وحذفها وقفا ، فحجته : أنه اتبع الأصل في الوصل واتبع خط المصحف في الوقف ؛ لأن أكثر الخط كتب بما يوافق الوقف والابتداء فلما لم تثبت الياء في الخط حذفها في الوقف اتباعا للرسم [٩٠]

وما عسى أن نقول بعد كلام مكي بن أبي طاب المبني على دعائم ثابته ... لا نستطيع بعد هذا التعليل إلا أن نقول : لا عطر بعد عروس !

المطلب الثاني :–ظاهرة الزيادة:

أ- **زيادة الألف** : قال ابن البنا المراكشي : وهي إما أن تزداد من أول الكلمة ، أو من آخرها،أومن وسطها ، فالأول : تكون بمعنى زائد بالنسبة إلى ما قبلها في الوجود مثل: ﴿ لَأَأُ۟ذَبِّحَنَّهُۥٓ ﴾[النمل:٢١] ﴿ وَلَأَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ ﴾[التوبة:٤٧] زيدت الألف تنبيهاً على أ ن المؤخر أشد في الوجود من المقدم عليه لفظاً ؛ فالذبح أشد من العذاب ، والإيضاع أشد فسادا من زيادة الخبال ، واختلفت المصاحف في حرفين﴿ لَأَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾[الصافات : ٦٨] و ﴿ لَأَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾[آل عمران : ١٥٨] فمن رأى أن مرجعهم إلى الجحيم أشد من أكل الزقوم وشرب الحميم و أن محشرهم إلى الله أشد عليهم من موتهم أو قتلهم في الدنيا أثبت الألف ، ومن لم

ير ذلك ؛ لأنه غيب عنا فلم يستو القسمان في العلم بهما لم يثبته وهو أولى [٩١]. وكذلك: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْمِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ﴾ [الرعد:٣١] لأن الصبر انتظار الفرج أحق من الإياس ، والإياس لا يكون في الوجود إلا بعد الصبر والانتظار [٩٢] .

والثاني : يكون باعتبار معنى خارج عن الكلمة يحصل في الوجود لزيادتها بعد الواو في الأفعال نحو : ﴿ يَرْجُواْ ﴾ ﴿يَدْعُواْ﴾ وذلك ؛ لأن الفعل أثقل من الاسم ، لأنه يستلزم فاعلاً ، فهو جملة ، والاسم مفرد ، لا يستلزم غيره ، فالفعل أزيد من الاسم في الوجود، والواو أثقل حروف المد واللين ، والضمة أثقل الحركات ، والمتحرك أثقل من الساكن ، فزيدت الألف تنبيهاً على ثقل الجملة [٩٣].

وقال محمد شملول : جاءت الألف زائدة في كلمة ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ﴾ لتدل على التمهل والتفكر والاسترخاء قبل اتخاذ قرار ذبح الهدهد ... والذي يدل على ذلك قول سليمان –عليه السلام– بعدها ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ أي : أنه لن يذبحه إلا بعد تفكير وروية ، فلربما جاءه بسلطان مبين يبرر غيابه ... وهذا ما حدث بالفعل ويجب أن نأخذ في الاعتبار أن سليمان – عليه السلام– من أنبياء الله فلا يمكن أن يتخذ قراراً بدون روية وحكمة وعلم ، خاصة وأن الله قد آتاه العلم : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًاۖ ﴾[النمل :١٥] [٩٤] .

وعند زيادة الألف بعد الواو قال شملول : وردت هذه الكلمات في القرآن الكريم زائدة حرف (أ) في آخرها : ﴿أَشْكُواْ﴾ ، ﴿ يَرْجُواْ ﴾ ، ﴿ يَدْعُواْ ﴾ ، ﴿ٱتْلُواْ﴾ بحيث يزيد مبنى الكلمة ليدل على زيادة المعنى ، سواء في طول الشكوى في حالة ﴿أَشْكُواْ﴾ أو عظم الرجاء في حالة ﴿يَرْجُواْ ﴾ أو عظم الدعاء والتوجه إلى الله ، أو الإصرار والاصطبار على الدعوة إلى الله في حالة ﴿يَدْعُواْ ﴾ أو عظم الشيء المتلو وهو القرآن الكريم في حالة ﴿ٱتْلُواْ﴾ [٩٥].

وبقية الأمثلة التي ذكرها ابن البنا المراكشي لم يذكرها محمد شملول .

مناقشة الآراء ... والصحيح في تفسير الظاهرة:

لقد علل ابن البنا المراكشي (زيادة الألف) في الأمثلة المذكورة سابقاً تعليلاً باطنياً صوفياً –كعادته – لا صلة له من قريب أو بعيد بقاعدة لغوية ، أو قاعدة إملائية ، إنما بناه على تأملاته وأوهامه الغامضة ... فلا معنى لكلامه

زيدت في ﴿ لَأَأَذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ تنبيهاً على أن المؤخر أشد في الوجود من المقدم عليه لفظاً ، فالذبح أشد من العذاب ؟! وكذلك زيادة الألف في ﴿ وَلَأَأَوْضَعُواْ ﴾ وغيرها .... علماً أن كلامه هذا لم يسبقه إليه أحد من القرون المفضلة من علماء الرسم ، واللغة ، والتفسير ... وهم من هم في فهم كتاب الله ! بل لم يكن يدر في خلد أحد من الصحابة الذين كتبوا المصحف مثل هذا التعليل! لقد كان يدور في خلدهم من التفكر بآيات الله ما هو أعظم من هذا الكلام الفلسفي الذي لا طائل من تحته !

وأما محمد شملول : فيرى أن الألف زيدة لتدل على التمهل والتفكر والاسترخاء قبل اتخاذ قرار ذبح الهدهد ! ما دليله ؟ وما مستنده الذي استند عليه ؟ لا شيء سوى التحكم المجرد المحض الذي لا يقبله حتى هدهد سليمان لو كان حياً !

وكذلك ما قاله عند تفسيره لزيادة (الألف) في الأفعال ﴿ أَشْكُواْ ﴾ ، ﴿ يَرْجُواْ ﴾ ، ﴿ يَدْعُواْ ﴾ ، ﴿ ٱتْلُواْ ﴾ فابن البنا قال : بأن الألف زيدت في الأفعال ؛ لأن الفعل أثقل من الاسم ... فزيدت الألف تنبيهاً على ثقل الجملة ! وشملول : يعلل زيادتها : بزيادة مبنى الكلمة ليدل على زيادة المعنى !

إذاً : تعليل ابن البنا نفسه ! ولو اختلفت الصياغة ، ثم أخذ شملول بالتفسير فالألف في ﴿ أَشْكُواْ ﴾ في حالة طول الشكوى ، والألف في ﴿ يَرْجُواْ ﴾ طول وعظم الرجاء ، والألف في ﴿ يَدْعُواْ ﴾ الاصطبار على الدعوة إلى الله !

والصحيح في تفسير الظاهرة : ما قاله علماء الرسم واللغة :

قال أبو عمرو الداني : (ت٤٤٤ هـ) : وأما زيادة الألف في ﴿ وَلَأَأَوْضَعُواْ ﴾ و ﴿ أَو لَأَأَذْبَحَنَّهُ ﴾ فلمعان أربعة :

أحدهما : أن تكون صورة لفتحة الهمزة من حيث كانت الفتحة مأخوذة منها . فلذلك جعلت صورة لها ؛ ليدل على أنها مأخوذة من تلك الصورة والإعراب قد يكون بهما معاً .

الثاني : أن تكون الحركة نفسها لا صورة لها،وذلك لأن العرب لم تكن أصحاب شكل ونقط ،فكانت تصور الحركات حروفاً ؛لأن الإعراب قد يكون بها ، فتصور الفتحة ألفاً ، والكسرة ياءً ، والضمة واواً،فتدل هذه الأحرف الثلاثة على ما تدل عليه الحركات الثلاث من الفتح والكسر والضم .

والثالث : أن تكون دليلاً على إشباع فتحة الهمزة وتمطيطها في اللفظ لخفاء الهمزة وبعد مخرجها وفرقاً بينما يحقق من الحركات ، وبينما يختلس منهن .

والرابع : أن تكون تقوية للهمزة وبياناً لها ليتأدى بذلك معنى خفائها ، والحرف الذي تقوى به قد يتقدمها ، وقد يتأخر بعدها ، وإذا كانت الزائدة من إحدى الألفين المتصلة في الرسم باللام ، وكانت الهمزة المنفصلة عنها وهو قول الفراء وأحمد بن يحيى وغيرهما من النحاة فزيادتها لمعنيين :

أحدهما : الدلالة على إشباع فتحة اللام وتمطيط اللفظ بها .

الثاني : تقوية للهمزة و تأكيداً لبيانها بها [٩٦].

ومن علماء الرسم من يرى أن وجه الزيادة على مذهب من مذاهب الإعراب حيث قال أبو العباس المهدوي: وأما ﴿ لَاإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ وصواحبه ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىۡءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾[الكهف:٢٣] فوجه الزيادة في ذلك أنها كتبت على مذهب من مذاهب الإعراب في إشباع الحركات ، وأن الكتابة كانت تجري على لغة الإشباع مرة ، وعلى غير الإشباع أخرى [٩٧].

ومما يدل على كلام المهدوي في جواز الوجهين في الكتابة : ما ذكره الداني في (المقنع) قال : قال محمد بن عيسى : رأيت في المصاحف كلها ﴿شَيۡءٍ﴾بغير ألف ، ماخلا الذي في الكهف يعني قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىۡءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ . قال : وفي مصحف عبد الله بن مسعود رأيت كلها بالألف .

﴿ لِشَاْىۡءٍ ﴾ قال أبو عمرو : ولم أجد شيئاً من ذلك في مصاحف أهل العراق وغيرها بألف [٩٨] .

وحكى الفراء وجها واحدا في كتابة : ﴿ وَلَاأَوۡضَعُواْ ﴾والوجه الآخر أنها تكتب بغير ألف [٩٩]. وعن عاصم الجحدري قال : في (الإمام) – يقصد المصحف الذي بقي مع الخليفة عثمان – ﴿وَلَاأَوۡضَعُواْ﴾[التوبة:٤٧] و﴿ لَأَاْذۡبَحَنَّهُ ﴾ بألف ، وقال نصير : اختلفت المصاحف في الذي في التوبة ، واتفقت على الذي في النمل [١٠٠]. و هذا الاختلاف يدل على جواز الوجهين. وبهذا التعليل الكافي الشافي يذهب تعليل ابن البنا المراكشي ، ومحمد شملول أدراج الرياح ؛ لأن تعليل النحاة وعلماء الرسم مبني على أساس متين،وتعليل ابن البنا وشملول مبني على شفا جرف هار،فلا أساس يستند عليه أما:﴿تَاْيۡـَٔسُواْ﴾و﴿يَاْيۡـَٔسِ﴾في سورة يوسف:﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[يوسف:٨٧] وفي سورة الرعد : ﴿ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[الرعد:٣١].

فقد كتبت الكلمتان في المواضع الثلاثة بألف زائدة بين حروف المضارعة وبين الياء بعده ليتناسب مع قراءة البزي و أبي جعفر المدني بتقديم الهمزة مبدلة ألفاً على الياء المفتوحة ﴿ولا تَايْسُواْ ﴾، ﴿لا يَايَسُ﴾، ﴿أفلم يَايْأَس﴾ (١٠١) .قال ابن الجزري : رسمها بالألف يحتمل أمرين : إما أن تكون رسمت على قراءة ابن كثير وأبي جعفر من روايتي البزي وابن وردان ، والأمر الثاني أنه قصد بزيادتها أن يفرق بين هذه الكلمة وبين (يئس و يئسوا) فإنها لو رسمت بغير زيادة لاشتبهت بذلك ففرق بين ذلك بألف ، كما فرق بزيادة الألف في (مائة) للفرق بينه وبين (منه) ولتحتمل القراءتين أيضاً (١٠٢)

وهذا هو التعليل الصحيح المقبول ، لاسيما وقد صدر عن ابن الجزري الذي قيل فيه عالم الدنيا في علم القراءات!

أما زيادة الألف في الأفعال (أشكوا ، يرجوا ، يدعوا ، أتلوا) فليس كما قال ابن البنا : تنبيهاً على ثقل الجملة ! وليس كما قال شملول : زيدت في (أشكوا) في حالة طول الشكوى ، وزيدت في (يرجوا) لطول وعظم الرجاء ، وزيدت في (يدعوا) للاصطبار على الدعوة إلى الله !

إنما زيدت —كما قال أبو عمرو الداني لأحد معنيين – : إما تقوية للهمزة لخفائها وهو قول الكسائي ، وإما على تشبيه الواو التي هي صورة الهمزة في ذلك بواو الجمع من حيث وقعتا طرفاً فألحقت الألف بعدها ، كما ألحقت بعد تلك ، وهو قول أبي عمر بن العلاء . (١٠٣)

ب– زيادة الواو :

قال ابن البنا المراكشي: زيدت الواو للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعظم رتبة في العيان، مثل :﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[الأعراف:١٤٥] ، ﴿ سَأُوْرِيكُمْءَايَتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾[الأنبياء:٣٧] .ويدل على ذلك أن الآيتين جاءتا للتهديد والوعيد ، وكذلك (أولي) و (أولو) و (أولات) زيدت الواو بعد الهمزة حيث وقعت بقوة المعنى على (أصحاب) فإن في (أولي) معنى الصحبة وزيادة التمليك والولاية عليه ،و كذلك زيدت في (أولئك) و (أولئكم) حيث وقع بالواو ، لأنه جمع مبهم يظهر فيه معنى الكثرة الحاضرة في الوجود ، وليس للفرق بينه وبين (أولئك) كما قاله قوم (١٠٤).

وقال محمد شملول : وردت كلمة ﴿ أُرِيكُمْ﴾ . بشكلها العادي مرة واحدة في القرآن الكريم . ووردت كلمة ﴿ سأُوْرِيكُمْ﴾ بشكلها غير العادي بزيادة حرف الواو مرتين ... وذلك على لسان الله – سبحانه وتعالى – ونلاحظ أن هذه الكلمة حينما جاءت منسوبة إلى الله فقد جاءت بشكل غير عادي بزيادة حرف الواو لتبين عظم قدرة الله – سبحانه وتعالى – وعظم هذه الآيات التي سيريها لعباده ... كما أن زيادة حرف (الواو) يوحي

باستمرار آيات الله على المدى الطويل ، خاصة أنها جاءت بلغة المستقبل . ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ ﴾[غافر:٢٩] .

- ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[الأعراف:١٤٥]
- ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾[الأنبياء:٣٧] (١٠٥)

مناقشة الآراء ..... والصحيح في تفسير الظاهرة :

أما ابن البنا المراكشي فيسير على منهجه الصوفي الباطني الذي رسمه لنفسه في أول كتابه ، ولا ندري ماذا يقصد من كلامه بأن الواو زيدت للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعظم رتبة للعيان ؟! مع العلم أن الكلمة نفسها : ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ﴾ . قد وردت بالقرآن الكريم بدون الواو في قوله تعالى ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ ﴾[غافر : ٢٩] فهل يكون معناها هنا عكس المعنى الذي ذكره هناك ،عدم ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعظم رتبة للعيان ؟!

أما محمد شملول فيعلل بأن الكلمة إذا نسبت إلى الله – عز وجل – زيد فيها الواو ؛ لتبين عظم قدرة الله – سبحانه وتعالى – كما يوحي باستمرار آيات الله على المدى الطويل وإذا نسبت إلى غير الله – تعالى – حذف منها الواو ؟!!

ولا ندري – كذلك – على أي شيء بني هذا الكلام ، وما هو مستنده الذي ساعده على هذا التعليل .... والظاهرة لا تحتاج إلى هذا التنظير ما دام أن الرسم القرآني قد ورد بالوجهين (زيادة الواو ، وحذفها)

والصحيح في تفسير الظاهرة : ما قاله أهل التخصص من علماء الرسم واللغة والقراءات : أن الواو في هذه الكلمات زيدت لتقوية ضمة الهمزة وبيانها ، أو للدلالة على إشباع حركتها من غير تولد واو لتتميز عن الحركة المختلسة (١٠٦) أما زيادة الواو في (أولئك) فقال النحاة : للفرق بينه وبين(إليك) وزيدت في(أولي) للفرق بينه وبين (إلى) الجارة ، وحمل (أولاء) وباقي فروعه على (أولئك) وحمل (أولو)، (أولات) على (أولي) وخص (أولئك) بزيادة الواو ، لكون همزتها مضمومة فتناسبها الواو ، بخلاف(إليك) و (إلى) لأن همزتها مكسورة، وعلى كون الواو زائدة في تلك الكلمات (١٠٧)

ج– زيادة الياء :

قال ابن البنا المراكشي : زيدت الياء لاختصاص ملكوتي باطن وذلك في تسعة مواضع :

- ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾[آل عمران : ١٤٤]

- ﴿ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[الانعام:٣٤].
- ﴿ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ ﴾[يونس:١٥]
- ﴿ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[النحل:٩٠]
- ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾[طه:١٣٠]
- ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ ﴾[الأنبياء:٣٤]
- ﴿ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ ﴾[الشورى:٥١]
- ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَهَا بِأَيْيْدٍ ﴾[الذاريات:٤٧]
- ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾[القلم:٦][١٠٨]

قال ابن البنا المراكشي : إنما كتبت﴿ بِأَيْيْدٍ ﴾ بياءين فرقاً بين (الأيد)الذي هو القوة وبين (الأيدي) جمع (يد) ولا شك أن القوة التي بنى الله بها السماء هي أحق بالثبوت في الوجود من الأيدي ، فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بمعنى أظهر في الإدراك الملكوتي في الوجود [١٠٩].

وكذلك زيدت بعد الهمزة في آخر الكلمة في حرف واحد في الأنعام﴿ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ تنبيها على أنها أنباء باعتبار أخبار وهي ملكوتية ظاهرة [١١٠].

وكذلك ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ كتبت بياءين تخصيصاً لهم بالصفة لحصول ذلك وتحققه في الوجود ، فإنهم هم المفتونون دونه فانفصل حرف (أي) بياءين لصحة هذا الفرق بينه وبينهم قطعاً ، لكنه باطن فهو ملكوتي ، وإنما جاء اللفظ بالاتهام على أسلوب المجاملة في الكلام ، والإهمال لهم ؛ ليقع التدبر والتذكار كما جاء ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ ومعلوم أنا على هدى وهم على ضلال[١١١]

– وقال محمد شملول : وردت كلمة (أفإن) بشكلها العادي مرات عديدة موزعة على آيات القرآن الكريم .... غير أنه حينما تعرض القرآن الكريم لذكر موت الرسول –ﷺ– فقد خصه بكلمة ﴿ أَفَإِيْن ﴾ بشكلها غير العادي حيث إنما زادت حرف (الياء) وذلك ليلفت النظر إلى أن الرسول –ﷺ– سيموت مثل البشر جميعاً ... وعلى المسلمين ألا ينقلبوا على أعقابهم بعد موته ... وألا يصيبهم ذلك الحدث بالذهول وعدم الاتزان ... وإنما يتماسكوا ويعلموا أن الله – سبحانه وتعالى – لم يجعل لأحد من قبله الخلد .... وقد كان موقف سيدنا أبي بكر

الصديق عظيماً حيث ذكر هذه الآية الكريمة التي أعادت للناس رشدهم والتي احتوت كلمة ﴿ أَفَإِيْن ﴾ بشكلها غير العادي ، كذلك احتوت آية كريمة أخرى هذه الكلمة بشكلها غير العادي ، وكانت خاصة – أيضاً– بموت الرسول – ﷺ– علماً أنه لم يرد في القرآن كله هذا الشكل غير العادي لهذه الكلمة إلا في هذين الموضعين

– ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ ﴾[آل عمران :١٤٤]

–﴿ و مَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٤] (١١٢)

– ثم انتقل إلى كلمة ﴿ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾[الشورى :٥١] ﴾ولم يعلل السبب ثم انتقل إلى كلمة(إيتاء) فقال : وردت ﴿ وَإِيتَآيِٕ ﴾ بشكلها غير العادي وبزيادة في عدد الأحرف مرة واحدة في القرآن الكريم ، لتلفت نظر قارئ القرآن الكريم إلى أهمية هذا الإيتاء والإنفاق ... وهو إيتاء ذي القربى ... إن القرآن الكريم يهتم كثيراً بصلة الأرحام حيث يربط ذلك بتقوى الله ... حيث يقول : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١]

لذلك فإنه عندما ذكر القرآن الكريم إيتاء ذي القربى جاءت كلمة ﴿ وَإِيتَآيِٕ ﴾ بشكل غير عادي وبشكل مخصوص ؛ ليدل على خصوصية ذوي القربى .. (١١٣)

ثم انتقل إلى﴿ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ ﴾ فقال : وردت كلمة(آناء) بشكلها العادي مرتين في القرآن الكريم ، ووردت كلمة ﴿ ءَانَآيِٕ ﴾ بشكلها غير العادي بإضافة حرف (الياء) مرة واحده فقط في القرآن الكريم كله ، وكانت خاصة بالرسول –ﷺ– وزيادة مبنى الكلمة توحي بزيادة معناها كما سبق ذكر ذلك . (١١٤).

ثم انتقل إلى (أيد) فقال: وردت كلمة (أيد) وهي جمع (يد) مرتين في القرآن الكريم كله بهذا الرسم العادي وذلك في الآيتين التاليتين :

﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآۖ﴾[الأعراف:١٩٥] . ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[ص : ١٧] غير أنها وردت مرة واحدة برسم مختلف يزيد حرف (ياء) في منتصفها وذلك في الآية الكريمة الآتية ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[الذاريات:٤٧]

وكما سبق أن ذكرنا، فإن زيادة المبنى يدل على زيادة المعنى،فهل هناك أشد من خلق السماء ...؟

﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴾[النازعات : ٢٧] إن زيادة حرف (ياء) في كلمة ﴿ بِأَيۡيْدٍ ﴾ يوضح قوة شدة السماء ومتانة سمكها وبنائها (١١٥)

مناقشة الآراء .... والصحيح في تفسير الظاهرة:

أما ابن البنا المراكشي – فكما عودنا – الإيغال في تعليله ، الإدراك الملكوتي ، والملكوتية الظاهرة ، والملكوتية الباطنة ، مما تتبعه يُخرج عن الغرض ، ولا فائدة منه ولا علاقة له بعلم الرسم ، وأما محمد شملول فلا يزال في إنشائه السطحي الذي عودنا عليه ، ونكتفي بنموذج واحد على ذلك فهو يعلل زيادة (الياء) في ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ ﴾ قال : ليلفت النظر إلى أن رسول الله – ﷺ– سيموت مثل البشر جميعاً .... وعلى المسلمين ألا ينقلبوا على أعقابهم بعد موته .... وألا يصيبهم ذلك الحدث بالذهول وعدم الاتزان ....وإنما يتماسكوا ويعلموا أن الله – سبحانه وتعالى – لم يجعل لأحد من قبله الخلد... فعلا كلام إنشائي ركيك لا علاقة له بتفسير الظاهرة وعلى افتراض أن هذه (الياء) في ﴿ أَفَإِيْن ﴾ ليست موجودة .... أما كان معنى الكلام في وفاة الرسول– ﷺ– هو نفسه ... أم أن وجود (الياء) له معنى ، وعدمها له معنى آخر!

والصحيح في تفسير الظاهرة :

ما قاله علماء الرسم واللغة : أما زيادة الياء في ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ ﴾[آل عمران :١٤٧]

وأخواتها فتنقسم هذه الكلمات إلى ثلاثة أقسام :

قسم: وقعت فيه همزة مكسورة ولم يتقدم عليها ألف ، وقسم : وقعت فيه همزة مكسورة وتقدم عليها ألف ، **وقسم:** لم تقع فيه همزة مكسورة .

- **فأما القسم الأول : فهو:** ﴿ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[الأنعام: ٣٤]، و ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ ﴾[آل عمران: ١٤٤]، ﴿ مَلَأُ ﴾ المخفوض المضاف إلى الضمير.

- **أما القسم الثاني** : فهو :﴿ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓۖ ﴾[يونس:١٥] ،﴿ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[النحل:٩٠] ، ﴿ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ ﴾[الشورى:٥١] ،﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ ﴾[طه:١٣٠].

وقد وجهوا رسمها في القسمين بأوجه :

منها : أنها زائدة لتقوية الهمزة وبيانها، أو للدلالة على إشباع حركة الهمزة من غير تولد ياء لتتميز عن الحركة المختلسة [١١٦].

– أما القسم الثالث :وهو ما لم تقع فيه همزة مكسورة فلفظان وهما ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلم:٦]، ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾[الذاريات : ٤٧] ومقتضى القياس أن يرسم كل منهما بياء واحدة إلا أن (كُتّاب المصحف) رسموا الأول وهو : ﴿بِأَييِّكُمُ﴾ .بياءين ؛ للدلالة على أن الحرف المدغم الذي يرتفع اللسان به وبما أدغم فيه ارتفاعة واحدة،هما حرفان في الأصل وفي الوزن، ورسموا الثاني وهو : ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ ، بياءين –أيضا– الأولى : هي الأصلية ، والثانية : هي الزائدة على المختار للفرق بينه وبين (أيدي) في نحو﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾[عبس:١٥] ، ﴿أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾[الروم:٤١] لأن ما زيدت فيه الياء مفرد بمعنى القوة ، وهمزته فاء الكلمة ، وياؤه عينها ، وداله لامها ، وما لم تزد فيه الياء جمع مفرده (يد) بمعنى الجارحة ، وهمزته زائدة ، وياؤه الأولى فاء الكلمة ، وداله عينها ، وياؤه الأخيرة لامها [١١٧]

قال شهاب الدين القسطلاني : قد تزادالياء تقوية للكسرة مثل﴿ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ وهذا لاغبار عليه في قواعد إملاء الكتابة العربية ، ومن هذا القبيل﴿ بِأَيْيْدٍ﴾ ومثلها ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ فقد جاءت بياء مكسورة تلتها همزة مفتوحة، عليها ياء ساكنة ، فتجيء بالياء للإشباع والتقوية[١١٨].

وهذا هو التفسير المقبول للظاهرة .

المطلب الثالث ظاهرة البدل :– قال ابن البنا المراكشي : فمن ذلك ثمانية أحرف كتبت بالواو على الأصل[١١٩] حيث تكون مفردة عامة ، فإن اختصت بإضافة ، أو خصوص معنى كتبت على اللفظ وهذه الثمانية أحرف هي جوامع قواعد الشريعة ومفاتح أبواب العلم وضروب الفقه:

فأولها ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ : وهي طهارة البدن الباطن والظاهر أو هي قاعدة الدين ، ومفاتح ذكر رب العالمين قال تعالى ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾[طه:١٤] فتشتمل على أبواب الطهارة والتقديس ، وأنواع النزاهات والتسبيح ، وهي جامعة لأصول وفروع وأحكام مرتبطة بالموجودات ، أو بالأحياء أو بالأموات فاعتبار الصلاة فيه اعتبار جميع أجزاء العالم ، فالصلاة كبيرة ، ولذكر الله أكبر.

والحرف الثاني ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ : وهي النماء والبركة الباطنة والظاهرة ، وهي قاعدة النجاح ومفتاح الأرباح قال الله تعالى﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[الحديد:١١]

فتشتمل على أبواب الحلال وأنواع الطيبات ، وهي أصل في الأموال ، جامع لوجوه المكاسب والاستفادات بالحرث والتجارة وغيرها أو لأقسام الصدقات والمغانم وغير ذلك.

والحرف الثالث ﴿ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾: وهو الزيادة في الظاهر والباطن ، وهي قاعدة الأمان ومفتاح التقوى قال تعالى﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة :٢٧٨] ويشتمل على أبواب الحرام وأنواع الخبائث وضروب المفاسد ، وهو نقيض الزكاة،قال تعالى﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾ واجتنابه أصل في التصدقات المالية...

والحرف الرابع ﴿ حَيَوٰةٌ ﴾ : وهي باطنة وظاهرة ، وهي قاعدة النفوس ومفتاح البقاء والخلود قال الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾[البقرة : ١٧٩] .

وقال محمد شملول[١٢٠] وردت ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ بهذا الشكل في جميع آيات القرآن الكريم وعددها (٦٧) مرة مختلفة عن الكتابة العادية ... ويوحي رسم هذه الكلمة بأهمية الصلاة الشرعية ، أو بأنها عماد الدين ، وأنها الصلة بين العبد وخالقه ؛ لذلك جاء رسمها ملفتاً للنظر ، مثل ما أنك وضعت حولها دائرة أو تحتها خطاً لتميزها عن باقي الكلمات ، كذلك فإنه حين تنسب الصلاة إلى الأنبياء في جدلهم مع أهل الباطل ، أو في دعائهم للمؤمنين ، فإنها تأتي أيضاً بصورتها الخاصة كما يلي :-

- ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ ﴾[التوبة:١٠٣]
- ﴿ قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾[هود:٨٧]
- أما حين تكون بشكل عام فتأتي بصورتها العادية حيث وردت (٩) مرات كما يلي :
- ﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾[النور:٤١]
- ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[الشعراء:١١٠] .
- ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[الأنعام:٩٢] نكتفي بذكر هذه الثلاثة المواضع.

﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ وردت بهذه الصورة مثل ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لتبين عظم الزكاة والإنفاق في سبيل الله وأخذت هذا الشكل الخاص لتكون ركناً من أركان دين الإسلام ، وجعلت سيدنا أبا بكر الصديق يحارب من منع الزكاة ، وقد وردت كلمة ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ في القرآن الكريم (٣٢) مرة كلها بهذه الصورة ... ولم ترد في أي آية من آيات القرآن

الكريم بالصورة المعتادة .﴿ ٱلۡحَيَوٰةُ ﴾ وردت بهذه الصورة لتبين أهمية الحياة كدار ابتلاء وكمزرعة للآخرة ، وقد وردت (٧١) مرة في القرآن الكريم بهذا الرسم ، غير أنه حين تنسب الحياة إلى الكافرين فإنها تأتي بالصورة العادية حيث وردت (٥) مرات في القرآن الكريم كله كما يلي :

- ﴿ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا ﴾[الأحقاف:٢٠]
- ﴿ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا ﴾[الأنعام:٢٩]
- ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾[المؤمنون:٣٧]
- ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا ﴾[الجاثية:٢٤]
- ﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴾[الفجر:٢٤]

﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ وردت كلمة ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾" على هذا الشكل في القرآن الكريم (٧) مرات زائدة حرف (الواو) ووردت كلمة﴿ رِّبَا ﴾ مرة واحدة فقط في القرآن الكريم كله.

وقد جاءت كلمة ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ بهذا الشكل لتلفت النظر إلى خطورة استخدام الربا في معاملات الناس ، وأن الله قد حرم الربا ، وأن الله يمحق الربا ويربي الصدقات

أما كلمة ﴿ رِّبَا ﴾ فقد جاءت مرة واحدة وهي خاصة بأقل شيء يطلق عليه ربا فهو لا يربوا عند الله﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبًا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾ [الروم:٣٩] ونلاحظ أيها القارئ الكريم أن كلمة ﴿ يَرۡبُواْ ﴾ تزيد حرف الألف في آخرها لتوحي بمعنى الربا وهو الزيادة[١٢١].

مناقشة الآراء والصحيح في تفسير الظاهرة :

لا نختلف مع المؤلفين (ابن البنا ، ومحمد شملول) في أهمية الصلاة ، والزكاة ، والحياة ، والبعد عن الربا وكلامهما لا غبار عليه . بيد أنَّا نختلف معهما في كون ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾﴿ ٱلۡحَيَوٰةُ ﴾ ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ما رسمت بهذا الرسم إلا لبيان العظم والأهمية ... ولولا ذاك لما رسمت بهذا الشكل ؟!

الصلاة والزكاة : ركنان عظيمان من أركان الدين الإسلامي لا تقوم قاعدة الدين إلا بهذين الركنين ، ولا علاقة لطبيعة الرسم وشكله بهذه الأهمية فسواء حصل الرسم بالواو أو الألف فالأهمية تبقى الأهمية ، ومن ثُم ما الفرق بين الرسمين في الآيتين الكريمتين ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾[البقرة:٢٨٣]، ﴿ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾[الأنعام:٩٢] من حيث الأهمية ؟ لا فرق إطلاقاً ، والحفاظ على الصلاة هو المقصد في الآيتين . وكذلك الحياة ، والربا لا علاقة للأهمية من حيث الرسم ، فالأهمية تكمن في الرسمين.

والصحيح في تفسير الظاهرة :

إنَّ في لغتنا العربية ما يسمى بالبدل ، وهو جعل حرف مكان حرف آخر ، وله صور كثيرة منها:

رَسْمُ الألف ياء ، في بعض الكلمات للدلالة على أن أصلها الياء فتمال عند من مذهبه الإمالة ، مثل ﴿ رَمَىٰ ﴾، ﴿ أَعۡطَىٰ ﴾، ﴿ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ .

رَسْمُ الألف واواً ، للدلالة على أن أصلها الواو ، مثل : ﴿ٱلصَّلَوٰةِ﴾ فأصلها الواو ، ولذلك تجمع على (صلوات) ومثل : ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ ألفه منقلبة عن واو ؛ لأنه مصدر ، ربوت ، أربو ، ومعناه الزيادة ، ومما يدل على جواز رسمها بدون واو أنها جاءت في قوله تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبًا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ ﴾ [الروم:٣٩] بدون الواو .

ومثل : ﴿ ٱلۡحَيَوَانُۚ ﴾ أصلها واو بدليل ظهورها في المصدر (الحيوان) : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾[العنكبوت:٦٤] (١٢٢)

وأبو عمرو الداني : يعلل كتابة هذه الكلمات بالواو على لغة أهل الحجاز الذين يفرطون في تفخيم الألف وما قبلها (١٢٣).

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) إنهم كتبوا –يقصد كتاب المصحف– ﴿ٱلۡحَيَوَةَ﴾ بالواو على لغة من يفخم الألف التي أصلهاالواو،في مثل﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾،﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾(١٢٤)وقال سيبويه (ت ١٨٠هـ) : وألف التفخيم يعني بلغة الحجاز في قولهم :﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾،﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾، ﴿ ٱلۡحَيَوَٰةُ ﴾ (١٢٥) .

إذاً : هذا هو التعليل اللغوي المقبول الذي صرح بها علماء النحو ، وعلماء الرسم ، وهم أهل الفن والاختصاص ، فلا نتعداهم إلى غيرهم من أهل التنظير الفارغ من الدليل.

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من ختم الله به النبوات أما بعد:

لكل عمل في الحياة نتائج تُعَدُّ خلاصة العمل ، ومن أهم نتائج هذا البحث ما يأتي:

- انتقل الخط العربي من الأنبار إلى الحيرة ، ومن الحيرة إلى الجزيرة العربية بواسطة بشر بن عبد الملك ، فتعلم مجموعة من العرب الكتابة بتلك القواعد الإملائية التي نقلها لهم بشر ، ومن ثُم كتب المصحف الشريف بتلك القواعد المتاحة والمشاعة في ذلك التاريخ ، فكان رسم القرآن صورة حية لتلك القواعد .
- لازالت لدينا كلمات عديدة نكتبها في حياتنا اليومية وفق قواعد الكتابة العربية التي رسم فيها المصحف الشريف ، اتفق علماء اللغة والإملاء على كتابتها بتلك الهيئة مثل (الله ، الرحمن، إله ، بسم الله ، هذا ، هذه ، هؤلاء ، ذلك ، لكن ، وغيرها) وهذا دليل جلي على أن الرسم هو المؤثر الأساس في قواعد الإملاء لا العكس .
- كان صحابة رسول الله – ﷺ – (كُتّاب المصحف) على علم عظيم برسم القرآن وقواعد الإملاء ، فما كتبوا شيئاً (إثبات ، أو حذف، فصل ، أو وصل ، إبدال همز) إلا عن دراية تامة بما يكتبون ... وهذا يدحض قول من وصفهم بالجهل والأمية ، وعدم معرفتهم بقواعد الإملاء .
- كما أن كتاب الله – تعالى– معجز بلفظه ومعناه ، فهو كذلك معجز برسمه ، ولكن هذا الإعجاز لا يصل إلى حد الرموز والألغاز التي لا يكشف أسرارها إلا من أوتي فتحاً ربانياً – كما زعم البعض – إنما يصل إليها من درس البعد التاريخي للكتابة العربية ، وعلم القراءات ، وعلم النحو والصرف والاشتقاق، وهناك من ظواهر الرسم ما سيبقى سراً من الأسرار ، لانعلم تفسيره ومقصد كاتبه .
- ليس صحيحاً ما ذهب إليه أحمد بن محمد البنا المراكشي في كتابه : (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) من تعليل لظواهر الرسم العثماني ؛ لأن هذا التعليل لم يخضع لحقائق علمية ، إنما خضع لتأمل باطني صوفي فلسفي لا علاقة له بعلم الرسم من قريب ولا بعيد !
- ما كتبه المهندس محمد شملول في كتابه (إعجاز رسم القرآن) كذلك لم يخضع لحقائق علمية ، إنما خضع لتأمل إنشائي سطحي ركيك العبارة ، متنافر المعنى ، وأحياناً ينقل تأمل ابن البنا المراكشي إما بالنص وإما بتحوير المعنى حتى يوهم القارئ أنه من كلامه!
- ما يميز الرجلين (ابن البنا المراكشي ، وشملول) من حيث التخصص أن لا علاقة لهما أبداً بعلم الرسم القرآني ، فابن البنا تميز بعلم الفلك والنجوم والمنطق والعدد ، حتى كان يطلق عليه (العددي) لتفوقه بهذا العلم ، وشملول مهندس دعاه الفضول لإقحام نفسه في علم لا يحسنه !

- جملة تعليلات ظواهر رسم المصحف : إما حَذْفٌ لكثرة الاستعمال ، أو حَذْفٌ للخفة أو التكرار ، أ و كتب بياء للإمالة ، أو كتب على أصله ، أو كتب على حالة اللغة العربية عند رسم المصحف ، أو على جواز الوجهين في الكلمة ، أو للتمكين سواء تمكين (الألف ، أو الواو ، أو الياء) أو لقاعدة نحوية ، أو صرفيةٍ ، أو حسب قراءة المملي وصلاً ووقفاً . اهـ

هذا والله ولي التوفيق ،،،

هوامش البحث :

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ، لسان العرب لابن منظور ، القاموس المحيط للفيروز آبادي ، تاج العروس للمرتضى الزبيدي مادة (رسم) ، سمير الطالبين للضباع ص : ٢٧ .

(٢) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص : ١٥، دليل الحيران للمارغني ص :٥١

(٣) ينظر : النشر لابن الجزري٢/ ٩٥ ، لطائف الإشارات للقسطلاني ٢٨٤/١، إتحاف فضلاء البشر ص:١٥ ، دليل الحيران للمارغني ص: ٥١

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٥٥/١

(٥) ينظر: النشر لابن الجزري ٢ / ٩٥ ، لطائف الإشارات للقسطلاني ٢٨٤/١ ، إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص: ١٥،دليل الحيران للمارغني ص : ٥١

(٦) ينظر : دليل الحيران للمارغني ص: ٥١ ، الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني ، محمد سالم محيسن ص: ٢٠

(٧) دليل الحيران للمارغني ص :٥١

(٨) ينظر : سمير الطالبين للضباع ص:٢٧

(٩) أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه ، أخذ عن المبرد وثعلب ،كان فاضلاً متفنناً في علوم كثيرة من علوم البصريين ، له عشرات المؤلفات في اللغة والشعر والمعاني توفي سنة نيف وثلاثين وثلثمائة. ينظر: الفهرسة لابن النديم ص:٦٨.

(١٠) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٧٦/١.

(١١) تنظر هذه القواعد مفصلة في : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني ص:١٠ وما بعدها ، لطائف الإشارات للقسطلاني ٢٨٨/١، الإتقان للسيوطي ٤٤٤/٤ وما بعدها ،إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص : ١٦ ، مناهل العرفان للزرقاني ٢٥٥/١.

(١٢) ينظر دليل الحيران للمارغني ص : ٥٦ ، ٥٧، سمير الطالبين للضباع ص ٣١،رسم المصحف وضبطه د. شعبان محمد إسماعيل ص:٣٧.

(١٣) التبصرة لمكي بن أبي طالب ص:١٥٥، التيسير للداني ص:٦٣.

(١٤) ينظر : مناهل العرفان للزرقاني ٢٥٦،٢٥٧/١ ، رسم المصحف وضبطه د. شعبان محمد إسماعيل ص : ٣٨ ، الرسم القرآني ضابطاً من ضوابط القراءة الصحيحة ، د. توفيق العبقري ص : ٦٦.

(١٥) ينظر : مناهل العرفان للزرقاني ٢٥٦،٢٥٧/١ ، رسم المصحف وضبطه د. شعبان محمد إسماعيل ص : ٣٨ ، الرسم القرآني ضابطاً من ضوابط القراءة الصحيحة ، د. توفيق العبقري ص : ٦٦.

(١٦) ينظر : مناهل العرفان للزرقاني ٢٥٦/١ ، رسم المصحف وضبطه د . شعبان محمد إسماعيل ص:٣٨.

(١٧) مناهل العرفان للزرقاني ٢٥٦/١ ، سمير الطالبين للضباع ص: ٩٦ .

(١٨) قرأ نافع وابن عامر و أبو بكر والكسائي بالجمع ، وقرأ الباقون بالإفراد ينظر: التبصرة لمكي بن أبي طالب ص : ٣١٤، التيسير لأبي عمرو الداني ص : ١٤٨ .

(١٩) ينظر : مناهل العرفان للزرقاني ١/ ٢٥٨ – ٢٥٩ ، سمير الطالبين للضباع ص: ٢٠ ، رسم المصحف وضبطه د. شعبان إسماعيل ص : ٦٩.

(٢٠) ينظر : رسم المصحف وضبطه د. شعبان محمد إسماعيل ص :٧٠ .

(٢١) ينظر: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني ص : ٣٠ ، ٣١ ، الكشاف للزمخشري ٤٠٤/٢، البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ٢٦١/٥.

(٢٢) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني ص : ٤٧، ٥٣ ، مناهل العرفان للزرقاني ٢٥٩/١ . رسم المصحف وضبطه د. شعبان إسماعيل ص :٧١

(٢٣) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني ص : ٥٤ ، ٦٣ رسم المصحف وضبطه د. شعبان محمد إسماعيل ص :٧١.

(٢٤) ينظر : مناهل العرفان للزرقاني ١/ ٢٦٠ رسم المصحف د . شعبان إسماعيل ص : ٧٠

(٢٥) ينظر : مناهل العرفان للزرقاني ١/ ٢٥٨ ، رسم المصحف وضبطه ، د. شعبان محمد إسماعيل ص : ٧٣.

(٢٦) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة لأحمد بن فارس ص : ١٨ ، البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٧٨/١ ، لطائف الإشارات للقسطلاني ١ / ٢٨١.

(٢٧) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة لأحمد بن فارس ص : ١٨ ، لطائف الإشارات للقسطلاني ١ / ٢٨٥ .

(٢٨) المحكم في نقط المصاحف للداني ص: ١٩٦ .

(٢٩) االمصدر نفسه ص : ١٧٧.

(٣٠) المصدر نفسه ص : ١٧٧.

(٣١) الكشاف للزمخشري ٢/ ٢٦٤ .

(٣٢) هجاء مصاحف الأمصار للمهدوي ص :٩٧.

(٣٣) المصدر نفسه ص : ٨٦.

(٣٤) هجاء مصاحف الأمصار للمهدوي ص : ٧٩ ، ٨٠.

(٣٥) عنوان الدليل للمراكشي ص : ٥٦ .

(٣٦) المصدر نفسه ص : ٥٦ .

(٣٧) المصدر نفسه ص: ٨٧ .

(٣٨) عنوان الدليل ص ١١٥ .

(٣٩) معاني القرآن للفراء ١ / ٤٣٩.

(٤٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٣ / ٤١.

(٤١) ينظر : المقدمة ص : ٥٠٤.

(٤٢) ص : ٢٥٠ .

(٤٣) ص : ٢١.

(٤٤) ص : ٥٧ .

(٤٥) ص : ١٠٢.

(٤٦) ص : ٥٥ ،٥٦ ، وعنه الزرقاني في مناهل العرفان ١/ ٣٧٥ .

(٤٧) تاريخ القرآن للكردي ص : ١٧٥ .

(٤٨) المصدر نفسه ص : ١٧٩ .

(٤٩) المصدر نفسه (٥-٦) .

(٥٠) تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ٦٥/٧ .

(٥١) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني ص : ٩ .

(٥٢) مصادر الشعر الجاهلي لناصر الأسد ص : ٢٥ .

(٥٣) النشر لابن الجزري ١ / ٣٥٤.

(٥٤) المصدر نفسه ١٧/١.

(٥٥) قرأ أبو عمرو وحمزة وقنبل وهشام (بسطة) في الأعراف بالسين ، وقرأ حفص بالسين والصاد فيهما وقرأ الباقون بالصاد ، وكلهم قرأو (بسطة) البقرة بالسين . ينظر : التبصرة لمكي بن أب طالب ص: ١٦٧.

(٥٦) أخرجه البخاري في كتاب الصوم ، باب قوله -ﷺ- لا نكتب ولا نحسب (١٩١٣)

(٥٧) لطائف الإشارات للقسطلاني ١/ ٢٨٤ .

(٥٨) غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي ص : ١٩٢ .

(٥٩) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية د . غانم قدوري ص : ٤٧ .

(٦٠) تاريخ القرآن ص: ١٠١ .

(٦١) مباحث في علوم القرآن ص : ١٤٧

(٦٢) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص : ١٦٩ .

(٦٣) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني ص : ٩ ، كتاب المصاحف لابن أبي داود ص : ١٠ .

(٦٤) ينظر تاريخ القرآن للزنجاني ص : ٩١ .

(٦٥) منهن : الشفاء بنت عبد من أسرة عمر بن الخطاب ، فقد كانت تكتب في الجاهلية والإسلام وهي التي علمت السيدة حفصة بنت عمر – رضي الله عنهما – زوج النبي -ﷺ- الكتابة . ينظر رسم المصحف وضبطه للدكتور شعبان إسماعيل ص : ٥٣ .

(٦٦) ينظر : عنوان الدليل ص : ٦٥.

(٦٧) ينظر : المصدر نفسه ص : ٦٥- ٦٧.

(٦٨) ينظر :المصدر نفسه ص: ٦٥ – ٦٧

(٦٩) إعجاز رسم القرآن ص : ٧٠ .

(٧٠) ينظر:رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص: ١٩٢ .

(٧١) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ص : ١٦، دليل الحيران للمارغني ص : ٥٩ ،٦٠.

(٧٢) دليل الحيران للمارغني ص : ٥٩ .

(٧٣) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص :٢٥٥، ٢٥٦.

(٧٤) ينظر : عنوان الدليل ص :١٣٦ ، ١٣٧ . (بتصرف)

(٧٥) إعجاز رسم القرآن ص : ٨٠ ، ٨١

(٧٦) ينظر : التبصرة لمكي بن أبي طالب ص: ٢٩٠ ، التيسير لآبي عمرو الداني ص : ١٣٥

(٧٧) ينظر : عنوان الدليل ص : ٨٩ .

(٧٨) ينظر : إعجاز رسم القرآن ص: ٣٣ .

(٧٩) ينظر : البرهان في علوم القرآن ٣٨١/١ وما بعدها .

(٨٠) ينظر الإتقان :٤٤٧/١.

(٨١) ينظر : لطائف الإشارات ٢٨٦/١ وما بعدها .

(٨٢) مثل محمد عبد العظيم الزرقاني ، و د. شعبان محمد إسماعيل ، ود. عبد الفتاح شلبي ، ود. محمد بالوالي ، وغيرهم .

(٨٣) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص : ١٩٢

(٨٤) ينظر : إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ٢٦٩/١ – ٢٧٠.

(٨٥) ينظر: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني ص : ٣٥ .

(٨٦) ينظر: النشر لابن الجزري ١/ ٣٥٢ .

(٨٧) عنوان الدليل ص: ٨٩-٩٣.

(٨٨) ينظر: إعجاز الرسم القرآني ص : ٣٢ ، ص : ١٢٤.

(٨٩) ينظر : الكشف ٣٣١/١ .

(٩٠) ينظر : المصدر نفسه.

(٩١) ينظر عنوان الدليل ص : ٥٦.

(٩٢) ينظر : المصدر نفسه ص : ٥٧.

(٩٣) ينظر المصدر نفسه ص:٥٧.

(٩٤) إعجاز الرسم القرآني ص : ١٤٤.

(٩٥) المرجع نفسه ص : ١٤٢ .

(٩٦) ينظر : المحكم في نقط المصاحف للداني ص : ١٧٦،١٧٧ ، دليل الحيران للمارغني ص : ٣٢٣.

(٩٧) ينظر : هجاء مصاحف الأمصار للمهدوي ص : ٩٧.

(٩٨) ينظر المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني ص :٤٢ ، دليل الحيران للمارغني ص ٣٢٥ .

(٩٩) ينظر : معاني القرآن للفراء ١ / ٤٣٩.

(١٠٠) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني ص : ٤٥ .

(١٠١) ينظر : التيسير للداني ص : ١٠٥ ، النشر لابن الجزري ٣٤٧/١ ، دليل الحيران للمارغني ص : ٣٢٧ .

(١٠٢) النشر لابن الجزري ٣٤٧/١.

(١٠٣) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ص : ٥٨ ، ٥٩

(١٠٤) ينظر : عنوان الدليل ص : ٨٧.

(١٠٥) ينظر : إعجاز رسم القرآن ص : ١٤٩ ،١٥٠ .

(١٠٦) ينظر : لطائف الإشارات للقسطلاني ٣٠١/١، دليل الحيران للمارغني ص : ٣٤٧.

(١٠٧) ينظر : النشر لابن الجزري ٣٥٣/١، لطائف الإشارات للقسطلاني ٣٠١/١، دليل الحيران للمارغني ص : ٣٤٧ .

(١٠٨) عنوان الدليل ص : ٩١.

(١٠٩) المصدر نفسه ص : ٩٢.

(١١٠) عنوان الدليل ص : ٩٢

(١١١) المصدر نفسه ص : ٩٢ .

(١١٢) إعجاز الرسم القرآني ص : ١٤٤ ، ١٤٥ .

(١١٣) المراجع نفسه ص : ١٤٦ ، ١٤٧.

(١١٤) إعجاز الرسم القرآني ص : ١٤٧ ،١٤٨ .

(١١٥) المرجع نفسه ص : ١٤٨ ، ١٤٩ .

(١١٦) ينظر : لطائف الإشارات للقسطلاني ١/ ٣٠١، دليل الحيران للمارغني ص : ٣٤٤ .

(١١٧) ينظر: المصدران السابقان .

(١١٨) لطائف الإشارات للقسطلاني ١ / ٣٠١.

(١١٩) ينظر: عنوان الدليل ص : ٧٧- ٧٨ وقد أكتفينا بضرب الأمثلة لأربعة أحرف فقط (الصلاة ، الزكاة ، الربا ، الحياة).

(١٢٠) ينظر: إعجاز رسم القرآن ص١٦٥- ١٦٩ (بتصرف).

(١٢١) إعجاز الرسم القرآني ص١٥٠.

(١٢٢) ينظر : دليل الحيران للمارغني ص٣٧٥ ، رسم المصحف وضبطه د . شعبان محمد إسماعيل ص٤٦- ٤٧.

(١٢٣) ينظر: المحكم في نقط المصاحف للداني ص: ١١٤.

(١٢٤) ينظر : كتاب سيبويه٢/ ٤٠٤.

(١٢٥) المصدر نفسه .

قائمة المصادر والمراجع :-

١- القرآن الكريم .

٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، للعلامة : أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبنا (ت : ١١١٧هـ) .

٣- الإتقان في علوم القرآن ، للإمام : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) مراجعة وتدقيق : سعيد المندوه ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٤هـ _ ٢٠٠٤م .

٤- الاختيار في القراءات والرسم والضبط ، للأستاذ / محمد بالوالي ، المملكة المغربية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٤١٨ هـ _ ١٩٩٧ م.

٥- إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ، لمحمد شملول ، دار السلام للطباعة والنشر ، ط٢ ، ١٤٢٨ هـ _ ٢٠٠٧م.

٦- الأعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان _ ط١٦ ، ٢٠٠٥ م .

٧- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، لمحمد بن القاسم ، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، مجمع اللغة العربية بدمشق تحقيق : محي الدين رمضان ، ط:١٩٧١ م .

٨- البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت٧٤٥ هـ) تحقيق ، عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ _ ٢٠٠١م .

٩- البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد عبد الله الزركشي (ت٧٧٤ هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩١ هـ _١٩٧٢م .

١٠- البيان في إعراب غريب القرآن ، لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) تحقيق : د . طه عبد الحميد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠ هـ _ ١٩٨٠م .

١١- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي (ت:١٢٠٥ هـ) تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ب ، ت ، ط .

١٢- تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي ، ط : دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٩ م .

١٣- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحِكمه ، محمد طاهر الكردي الخطاط ، دار مصطفى محمد يغمور بمكة المكرمة ، ط ١ ، ١٣٦٥ هـ _ ١٩٤٦ م .

١٤- تاريخ القرآن ، لأبي عبد الله الزنجاني ، تحقيق : محمد عبد الرحيم ، دار الحكمة للطباعة والنشر ب ، ت، ط .

١٥- تأويل مشكل القرآن ، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٤م.

١٦- التبصرة في القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ _ ٢٠٠٦م .

١٧- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) عُني بتصحيحه أوتو برتزل ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ - ١٩٩٦

١٨- الحروف اللاتينية للكتابة العربية ، د. عبد العزيز فهمي ، مطبعة مصر القاهرة ، ١٩٤٤م.

١٩- دليل الحيران شرح منظومة موارد الظمآن في رسم أحرف القرآن ، لإبراهيم المارغني ، دار الصحابة ، طنطا ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ _ ٢٠٠٧ م.

٢٠- الرسم القرآني ضابطاً من ضوابط القراءة الصحيحة ، د. توفيق البقري ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣هـ _ ٢٠٠٢م

٢١- رسم المصحف دراسة لغويه تاريخية ، د . غانم قدوري الحمد ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمّان ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ _٢٠٠٤م

٢٢- رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ، د.شعبان محمد إسماعيل ، دار السلام ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٩هـ، _١٩٩٩م.

٢٣- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ، للشيخ علي محمد الضباع (ت١٣٧٦ هـ) ، نقحه الشيخ محمد علي الحسيني ، ط : مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة .

٢٤- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها ، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، ط: دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨ هـ _١٩٩٧م .

٢٥- صحيح البخاري ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط٢ ، ١٤١٩ هـ _ ١٩٩٩ م .

٢٦- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت٧٢١) ، تحقيق هند شلبي ، دار الغرب الإسلامي ،ط١٩٩٠،١م.

٢٧- غيث النفع في القراءات السبع ، للعلامة : علي النوري الصفاقسي ، تحقيق : جمال الدين محمد شرف ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، ط١ ، ١٤٢٥هـ _٢٠٠٤م

٢٨- الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني ، د. محمد سالم محيسن ، ط :١٤١٥ هـ ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية .
٢٩- الفرقان في علوم القرآن ، محمد محمد عبد اللطيف (ابن الخطيب) ط١ ، دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٩٤٨ م.
٣٠- فقه اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، ط٤ ، لجنة البيان العربي ،١٩٥٦م
٣١- القراءات واللهجات،عبد الوهاب حموده ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٤٨م.
٣٢- كتاب الإبريز ، أحمد بن المبارك ، الذي تلقاه عن قطب الواصلين سيدي عبد العزيز ، ط١ ، المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٠٦هـ.
٣٣- كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، (ت١٨٠هـ) تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت ، ط١ ، ب، ت ،ط.
٣٤- كتاب الفهرست لابن النديم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ١٤٢٧هـ_٢٠٠٦م.
٣٥- كتاب المصاحف ، لعبد الله بن أبي داوود السجستاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ _١٩٨٥م.
٣٦- كتاب هجاء مصاحف الأمصار لأبي العباس المهدوي (ت٤٣٠ هـ) تحقيق الأستاذ : محي الدين رمضان ، المنظمة العربية للتربية ، مجله معهد المخطوطات العربية ، ١٣٩٣ هـ _١٩٧٣ م
٣٧- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ط١ ، ١٤١٧ هـ_١٩٩٧م .
٣٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) تحقيق : محي الدين رمضان ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٥ ، ١٤١٨ هـ _١٩٩٧م .
٣٩- لسان العرب لابن منظور الأنصاري ، (ت:٧١١هـ) دار صادر بيروت ، ط٣، ١٤١٤هـ.
٤٠- لطائف الإشارات لفنون القراءات ، للعلامة : شهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣ هـ) تحقيق : د. عبد الصبور شاهين ، الشيخ عامر السيد عثمان ، القاهرة ١٣٩٢ هـ _١٩٧٢م.
٤١- مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط٣، ب ، ت ، ط .
٤٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للقاضي : عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣ هـ _ ١٩٩٣ .

٤٣- المحكم في نقط المصاحف ، للحافظ : أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤ هـ) تحقيق : د.عزة حسن ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ _١٩٨٦م.

٤٤- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، للأستاذ ناصر الدين الأسد ، ط : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

٤٥- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣ هـ . _ ١٩٨٣ م .

٤٦- معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ) تحقيق : د. عبد الجليل شلبي : عالم الكتب ، بيروت ط١، ١٤٠٨هـ_١٩٨٨م.

٤٧- معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس ، (ت ٣٩٥هـ) تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر بيروت ، ط:١٣٩٩هـ _١٩٧٩م.

٤٨- مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن خلدون (ت:٨٠٨هـ) ، تحقيق : د. حامد الطاهر ، دار الفجر ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ _ ٢٠٠٤ م .

٤٩- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ، للحافظ : أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق : محمد أحمد دهمان ، دار الفكر دمشق ، ط١ ١٩٤٠ م.

٥٠- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ط١، ١٤٢٤هـ _٢٠٠٦م.

٥١- النشر في القراءات العشر، للحافظ محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ_١٩٩٨م.